# مجلة شهرية

Issue No: 132 :عدد

August 2018 شهر آب

نـــــور المسيـــــح

يسوع المسيح

الغـالب

Φ Ω Σ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org





# رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء

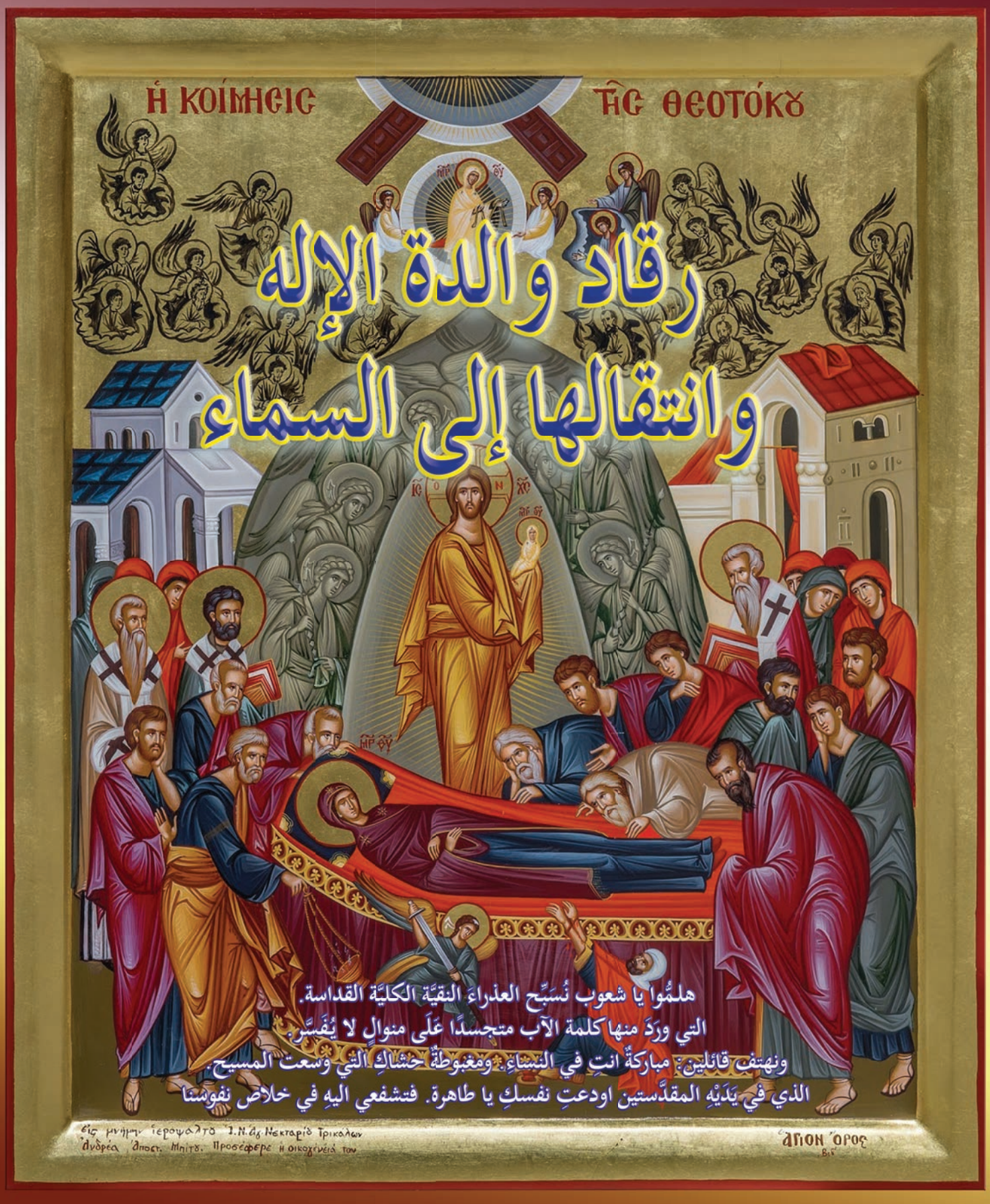

هلمُّوا يا شعوب نُسَبِّح العذراءَ النقيَّة الكليَّة القداسة.
التي ورَدَ منها كلمة الآب متجسدًا عَلَى منوالٍ لا يُفسَّر.
ونهتف قائلين: مباركةٌ انتِ في النساءِ. ومغبوطةٌ حشاكِ التي وسعت المسيح.
الذي في يَدَيْهِ المقدَّستين اودعتِ نفسكِ يا طاهرة. فتشفعي اليهِ في خلاص نفوسنا

# محتويات العدد


| | |
|---|---|
| 2 | الناسكة سيلفانيا |
| 3 | كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث |
| 4 | اسئلة للمنفعة الروحية |
| 5 | مجتمع مثالي |
| 6 | القدسات للقديسين |
| 7 | ---------- |
| 8 | ماذا يعني الصراع ضدّ الشرّ |
| 9 | صوم السيِّدة |
| 10 | النُسك في حياة الرهبنة |
| 11 | كلمة عن التجديف والتبديل |
| 12 | والدة الإله الكلية القداسة |
| 14 | ايقونة العائلة المقدسة هرطوقية |
| 16 | التكاسل عن المشاركة بالقداس |
| 17 | خدمة الملائكة في الهيكل |
| 18 | الأبوّة الروحية |
| 20 | القديس نكتاريوس |
| 21 | جزنا بالنار والماء |
| 21 | ---------- |
| 22 | ---------- |
| 22 | الانسان الكامل أَشْوَلُ |
| 23 | الأرثوذكسية قانون إيمان |
| 24 | العظات الثماني عشرة عن المعمودية |



**توزّعُ هذه المجلة مجانًا**

**جمعية نور المسيح**

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

رافقتنا في رحلتنا من أورشليم إلى مصر، البتول المغبوطة **سيلفانيا**، وهي شقيقة زوجة روفينوس وكيل والي المنطقة. ومن بين الرفقة، كان معنا أيضًا **الشماس جوفينوس** – الذي هو في الوقت الحالي أسقفًا لعسقلان – وهو إنسان تقي واسع الثقافة. وعندما وصلنا إلى بيليوسيوم (مدينة الفرما)، أخذ جوفينوس طشتًا وغسل بعناية يديه ورجليه بماء بارد إذ كان القيظ شديدًا، وبعد الاغتسال وضع بساطًا جلديًا على الأرض وتمدّد عليه ليأخذ قسطًا من الراحة.

فدنت منه **الناسكة سيلفانيا**، كأم حكيمة نحو ابن حقيقي، وبدأت في تأنيبه على ليونته ونعومته قائلة: «كيف تجيز لنفسك، وأنت في عنفوان الشباب ودمك يغلي في عروقك، أن تدلل جسدك من دون الالتفاف إلى ما تؤول إليه المخاطر الناتجة من ذلك. فلقد حكمتني تجارب الحياة بألّا أبالغ بالاهتمام بنظافة جسدي، رغم بلوغي الستين من العمر. ومع أنَّ أسقامًا عديدة قد دبّت في جسمي، لم أرضخ لضغوطات الأطباء، ولم أُجِزْ لجسدي الترفّه والاسترخاء والاستلقاء على سرير، وأسراجِ فراشٍ البتة أثناء سفري».

كانت **سيلفانيا** واسعة العلم جدًا، تقرأ الكتابات المسيحية بشغف كبير.

حوّلت ليلها نهارًا وهي تقرأ بإمعان كل كتاب من الكتب القديمة التي تشرح وتفسر الكتاب المقدس.

**ومن بين هذه الشروحات:**

الثلاثة ملايين مقطع لأوريجانوس، والمائتان والخمسون ألف مقطع لغريغوريوس (اللاهوتي)، وأستفانوس (أسقف روما قرن ٣) وبيريوس (قرن ٣) وباسيليوس (الكبير)، وعدد آخر من الآباء المعروفين.

لم تكن تتصفح الكتاب مرة واحدة فقط، بل كانت تطالعه بٱجتهاد وٱنتباه شديد سبع أو ثماني مرات.

وهكذا استطاعت أن تحمي نفسها من التعاليم المُضِلَّةِ.

وبفضل هذه الكتابات، أتخذت لنفسها أجنحة وصارت طيرًا روحيًا يحلّق برجاء ثابت في رحلته نحو **المسيح**.

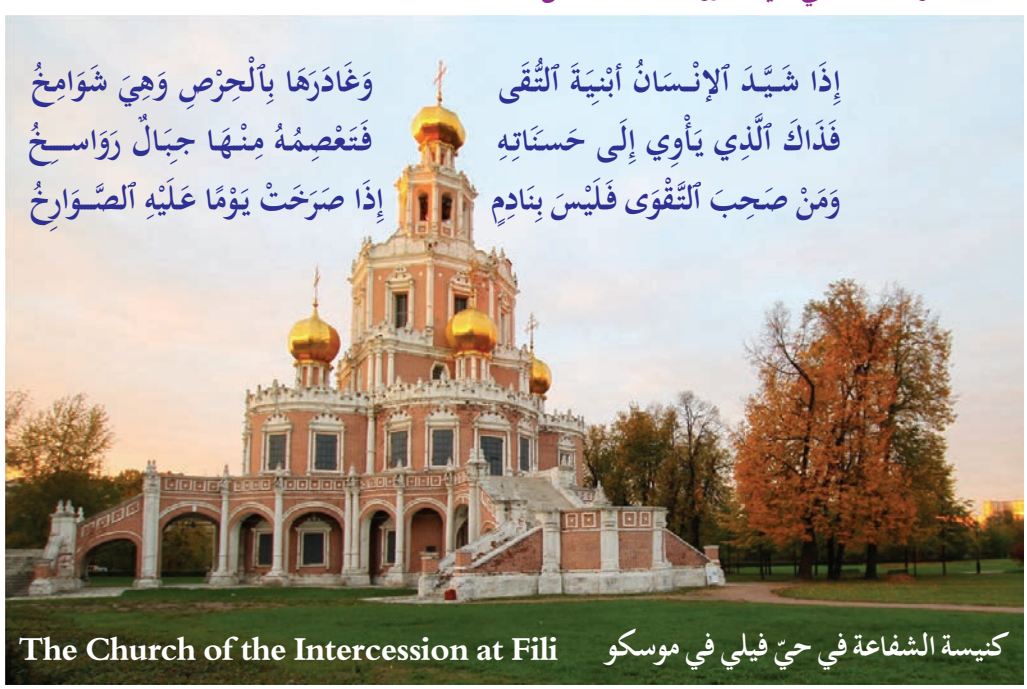

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

# كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

## بمناسبة تجلي ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح على جبل ثابور

«لقد أخذ المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا إلى جبلٍ عالٍ على انفرادٍ. وتجلّى قدّامهم. فأشرق وجههُ كالشمس. وصارت ثيابهُ بيضاءَ كالنور. وظهر موسى وإيليا يتكلّمان معهُ. وظلّلتهم سحابةٌ منيرةٌ. وإذا صوتٌ من السماء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررت. فلهُ اسمعوا.» هذا ما يتفوهُ بهِ مرنمُ الكنيسة

**أيّها الأخوة الأحباء،**

**أيّها الزّوار الأتقياء الحسنو العبادة،**

لقد جمعنا اليوم **ربنا ومخلصنا يسوع المسيح** على جبل ثابور المقدس الذي تجلى عليهِ أمام تلاميذه الرسل القديسين، لكي نحتفل في هذا الحدث البهيّ الخلاصيّ وهو ظهور نور مجد الله الذي لا يوصف.

إنّ حدثَ تجليّ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح قد حصَلَ قبل آلام صلبهِ الطوعية وقيامته من بين الأموات بفترةٍ قصيرةٍ. فلقد وصف الرسلُ والقديسون الإنجيليون هذه الخبرة التي عاشوها بدقةٍ متناهية، والتي أصبحوا شهودًا بآذانهم وعيونهم على الخبرة، وهذا الحدث إذ يقول القديس بطرس الرسول: «لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ.» (٢بط ١ : ١٦).

إن عظمة وجلال ربنا ما هي إلّا مجد الابن الوحيد كلمة الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، والذي أكّده صوت الآب الآتي من السماء «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ. إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى. وَنَحْنُ سَمِعْنَا (يقول القديس بطرس) هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ (أي مع المسيح) فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ.» (٢بط ١ : ١٧-١٨)

وكما كان عند معمودية الرب في نهر الأردن، كذلك أيضًا عند تجليهِ على جبل ثابور قد سُمع هذا الصوت والذي يُعتبر أحد أقوى الشهود التي أتت من السماء إلى الأرض. فقد أوضح وأعلن **الله الآب** من خلال هذا الصوت مَسَرَّتُهُ في **المسيح يسوع**.

والذي بهِ (أي بالمسيح) أصبحنا نحن مسيحيين وأعضاءَ جسده السرّي أي الكنيسة. ومن السحابة النيّرة جاء صوتٌ إلى التلاميذ حاثًا إياهم أن يُطيعوا ويسمعوا له، أي لابن الله الحبيب «فلَهُ اسْمَعُوا» (متى ١٧ : ٥)

أيها الإخوة المحبوبون إن هذا النصح والإرشاد الإلهي «فلَهُ اسْمَعُوا». يتوجه اليوم لنا خاصةً في هذا العيد الذي له أهمية كبيرة كما يقول مرنم الكنيسة: «هلمّوا يا محبّي معاينة وسماع ما يسمو على طور العقل من الأمور. نعاين المسيح معاينةً عقلية يسطعُ بالأشعة الإلهية. ونسمع صوت الآب ينادي بالابن الحبيب الذي أنار الضعف البشري على ثابور. وهو يفيض على نفوسنا بالإنارة.»

إن السحابة النيّرة التي ظَلّلت التلاميذ والصوت الذي أتى من السحابة هي من العلامات والطرق التي يَستَعلن ويَظهرُ الله من خلالها كما يفسر القديس يوحنا الذهبي الفم المزمور إذ يقول: «هكذا دائمًا يظهر الله غمامٌ وقتامٌ حوله» (مزمور ٩٦ : ٢).

وأما بحسب زيغافينوس الذي يستند على قول المزمور الداؤودي إذ يقول: الله يجلس على السحاب «الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الرياح» (مزمور ١٠٣ : ٣)

وهذا لأن الله نورٌ غير مخلوق ولا يُقتَربُ إليهِ. فإذا لم يصر الله إنسانًا مثلنا ولأجلنا، من كان يستطيع أن يرى مجد الله الذي لا يوصف، لأن الله يسكنُ في النور الذي لا يُدنى منه، كما يعلّم القديس كيرللس الإسكندري مستندًا على قول القديس الحكيم بولس الرسول، «سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ.» (تيموثاوس ٦ : ١٦)

إن الرسل وتلاميذ المسيح المختارين بطرس ويعقوب ويوحنا، قد عاينوا قليلًا من نور الألوهة الذي لا يُدنى منه، فأخذتهم «دهشةٌ إلهيةٌ واستحالت حالهُم» كما يقول مرنم الكنيسة: «لمَّا عاين مختارو الرسل حين تجلّيك على جبل ثابور. نورك الذي لا يُطاق ولاهوتك الذي لا يُدنى منه. أيها المسيح الأزليُّ. أخذتهم دهشةٌ إلهية واستحالت حالهم.»

وأما نحن أيها الإخوة الأحبة الذين جئنا اليوم على جبل ثابور

المقدس نتضرع إلى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، لكي مع موسى المعاين الله ، وإيليا الراكب المركبة النارية، ومع الرسل القديسين بطرس ويعقوب ويوحنا، يجعلنا مستحقين لمعاينة نورهِ الأزليّ بشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم. آمين

٦-٨-٢٠١٧ شرقي ، ١٩-٨-٢٠١٧ غربي

كل عام وانتم بألف بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

# أسئلة للمنفعة الروحية

## الشيخ أرسانيوس باباكيوس

شيخ روماني رقد بالرب في ١٩ تموز ٢٠١١

**سؤال:** أيها **الأب أرسانيوس**، كيف يمكننا التخلّص من همومنا الدنيوية الكثيرة، بحيث يكون لدينا المزيد من الوقت للصلاة؟

**جواب:** أيها **الأب يوانيكيوس**، الصلاة النقية من القلب والشفاه إلى الله هي عمل عظيم! الصلاةُ هي سَهْمٌ حادّ وجَّهَهُ جميع القديسين إلى السماء لآلاف السنين، وليس هم وحسْب، بل وأيضًا أبسط المسيحيين. لقد اخترقت الصلاة قلب السماء، ولربما وصلت إلى مَن هم غير راضين عن سكان الأرض، فعادت الردود الخلاصية على نفس الطريق. هكذا حُفِظ الإيمان على الأرض من جيل إلى جيل.

**أخي المسيحي**، أنتَ أيضًا لديك تاريخك الخاص بك: لقد دخلت إلى الوحدة المسيحية العظيمة أي **الكنيسة**، وأنتَ مُفتدًى إلى الأبد بتضحية **المخلّص**. وهذا يعني أنّ قيمتك كبيرة، وأنّ عليك مسؤولية عظيمة ونبيلة. أمِنَ الصعب جدًا لكلّ واحدٍ منّا أن يسأل الله ببساطة ومباشرة لِأَنْ يوفقنا في مشاكلنا ومعاناتنا، وأن يشكره؟

أين هو الرجل الذي ليس لديه ما يطلبه من **ربنا يسوع المسيح** ومن **والدة الإله**؟ يقولون أنّ والدة الإله تشعر بالأساءة من الذين **لم** يسألوها يومًا عن أي شيء! إنّها الشفيعة المصليّة للناس. وصلاتها على نفس اقتدار **قوة الله**. أَظهِر أنّك ابن **والدة الله** وأنّ في صدرك قلب طفل!

ونحن يمكن أن نتحرّر من همومنا الأرضية فقط إذا كُنَّا نريد ذلك، ففي النهاية خلاصنا يعتمد علينا. كوننا نفوسًا من الله، يجب علينا أن نظهر إرادة أكبر لكي لا نزجّ أنفسنا في هذه الهموم الدنيوية، ونتّخذها عبئًا على أنفسنا إلى هذا الحد الكبير.

يجب أن نتدبّر حياتنا كأناس ذوي فكر عالٍ، وكبشرٍ مسؤولين. إذا كان لنا أن نسأل المخلّصين الذين يعيشون في السماء، «ماذا تكلّفت لبلوغ هذا النعيم؟» فأنهم سيردّون «الوقت! قليل من الوقت الذي أُنفِقَ بشكل جيد على الأرض!» هذا يعني أنّه ليس لدينا على الإطلاق وقت آخر لتكميل نفوسنا – وهي النفوس المدعوّة، الموهوبة، والكاملة لهذه العزيمة.

يجب علينا أن نتأمّل في حقيقة أننا مَدْعُوُّونَ إلى «المصاف الملائكية» حيث الملائكة تُصلي دون انقطاع طوال الوقت حتّى الأبدية.

# لا تخافوا بل خذوا قوة من اسم يسوع

## القديس لوقا (الطبيب)

## رئيس أساقفة القرم

تذكّرْ، تذكّرْ يا ابني الحبيب، أن جميع مجريات حياتنا هي جزء من تدبير الله غير المعروف.

هناك أحد آخر أيها الأخ يحكم كلّ شيء، وليس فقط عظائم هذا العالم. فليكن **يسوع** الأكثر عذوبة في أفكارك دائمًا، فيصير الميناء الذي تعود إليه مرّة بعد مرّة... وعلاوة على ذلك، لا تتوقف عن استدعاء **السيّدة والدة الإله** للمساعدة عند كلّ حاجة، لا بلْ وأكثر من ذلك. فلنحافظ على إيماننا الذي هو حقيقة أزلية محدّدة.

**من الكلمات الأخيرة للقديس:**

أيها الأبناء، أتوسل إليكم كثيرًا، تسلّحوا بالدرع الذي يعطيه الله حتى تتحمّلوا حيَل الشيطان. أنتم لا تستطيعون أن تتخيّلوا مدى **شرّه**. لا ينبغي بنا أن نقاتل الناس بل **الرؤساء والقوّات**، أي بالحقيقة **الأرواح الشريرة**. احذروا، ليس من مصلحة الشيطان أن يفتكرَ أيًّا ما أنه قريب منه. إن عدوًا مجهولًا ومخبأً أكثر خطرًا من العدو المنظور... **لكن لا تخافوا** بل خذوا **قوة من اسم يسوع**.

# مجتمع مثالي أريستديس الأثيني

## (من رسالة كتبها للأمبراطور عام ١٣٧م)

أما **المسيحيون** أيها **الامبراطور** هم من بحثوا عن الحقّ ووجدوه، وكما فهمنا نحن من خلال كتاباتهم، أنهم قد اقتربوا من الحق ومن المعرفة الأصيلة أكثر كثيرًا من بقية الأمم. إذ أنهم يعرفون ويثقون بالله، خالق السموات والأرض، الذي به ومنه كل الأشياء، وهم لا يعبدون إلهًا آخر، ومنه قد استلموا وصايا نقشوها على قلوبهم ويحفظونها على رجاء وانتظار الدهر الآتي.

لذلك، هم لا يرتكبون الزنى ولا يعيشون الفجور، ولا يتكلمون بغير الحق، ولا ينقضون العهد، ولا يشتهون ما للآخرين. يكرمون الأب والأم، ويظهرون المحبة لجيرانهم، وعندما يحكمون يحكمون بالعدل. لا يعبدون أوثانًا على هيئة بشر. وكل ما لا يريدون أن يفعل الناس بهم لا يفعلونه بالآخرين، ولا يأكلون طعامًا **مُقدمًا للأوثان** إذ **أنهم أنقياء**.

أنهم يتكلمون بلطف مع هؤلاء الذين يضطهدونهم، ويحولونهم إلى أصدقاء، ويصنعون الخير لأعدائهم. نساؤهم أيها **الامبراطور** نقيات مثل العذارى، وبناتهم محتشمات، ورجالهم يحفظون أنفسهم من إقامة أي علاقة غير شرعية، ويمتنعون عن كل نجاسة، إذ أنهم يعيشون على رجاء المجازاة الآتية في الدهر الآتي.

علاوة على ذلك، إذا كان في وسطهم عبد أو أَمَة، بواسطة المحبة المقدمة لهم يقنعونهم بأن يصيروا مسيحيين، وعندما يصيرون كذلك يدعونهم أخوة دون أي تمييز.

هم لا **يعبدون آلهة غريبة**، ويسيرون في طريقهم بكل اعتدال واتضاع وبشاشة. الكذب لا يوجد فيما بينهم، ويحبون بعضهم بعضًا، ولا يهملون الأرامل، وينقذون اليتيم من أي أحد يعامله بقسوة. والذي له يعطي من ليس له بلا أي تفاخر. وعندما يرون شخصًا غريبًا يدخلونه إلى بيوتهم بفرحٍ شديد كأخ حقيقي، إذ أنهم يدعونهم أخوة ليس بحسب الجسد بل بحسب الروح – أخوة في الله.

وعندما يوشك أحد من فقرائهم على الانتقال من هذا العالم، يقدم كل واحد منهم المساعدة، كُل بحسب طاقته، ويعتنون بدفنه. وإن سمعوا أن واحدًا منهم قد سُجن أو اضطهد من أجل اسم مسيحهم، يهتم الجميع بخدمة احتياجاته بغيرة ولهفة، ويسعون لتحريره وافتدائه إن أمكنهم ذلك. وإن وُجد بينهم أحدٌ فقيرٌ أو محتاجٌ، وليس لديهم فائض يمكنهم تقديمه له، يصومون عن الطعام يومين أو ثلاثة من أجل تزويد المحتاج بالطعام الضروري.

هم يحفظون وصايا مسيحهم بتدقيق شديد، ويعيشون حياة بارة ومتّزنة كما أمرهم بذلك **الرب إلههم**. كل صباح وكل ساعة يقدمون الشكر والتمجيد لله على محبته وعطفه عليهم، ويشكرونه من أجل الطعام والشراب. وإذا انتقل أيُّ أحدٍ بارٍّ فيما بينهم من العالم يبتهجون ويقدمون الشكر لله، ويرافقون جسده كما لو أنه مقبلٌ على الانتقال من مكان إلى آخر. وعندما يولد لأحدهم طفل يقدمون الشكر الله، وإن حدث ومات وهو لا يزال طفلًا يقدمون الشكر لله بالأكثر، لكونه قد عَبَرَ العالم بلا خطيئة. وأيضًا إن مات أحدٌ بينهم بسيرة رديئة أو في الخطيئة، يبكون عليه بمرارة، ويحزنون لكونه ذاهب لملاقاة جزائه العادل.

هذا أيها **الامبراطور** هو قانون الحياة بالنسبة للمسيحيين، وهذا هو اسلوبهم في الحياة. كأناس يعرفون الله، يطلبون منه طلبات لائقة به وهو يُغدقهم بعطاياه الوفيرة . وهكذا يقضون كل أيام حياتهم. إذ أنهم يعرفون محبة الله وحنانه نحوهم.

يا للعجب، إذ بسببهم تتدفق الخيرات على العالم!

حقًا فَهُم الذين وجدوا الحق عندما اجتهدوا وبحثوا عنه، ومما تبيَّناه، فَهِمْنَا أنَّهم هم وحدهم الذين أقبلوا حقًا نحو **معرفة الحق**. وهم لا يعلنون أمام الناس الأعمال الصالحة التي يعملونها، لكنهم بالأحرى يحرصون على ألَّا يلاحظهم أحد، ويخفون عطاياهم كما يحرص من وجد كنزًا على أخفائه. ويجاهدون في حياة البِرّ منتظرين رؤية مسيحهم، لكي يَقبلوا منه بمجد عظيم تحقيق الوعود التي وعدهم بها.

أما بالنسبة إلى كلماتهم ونصائحهم، أيها **الامبراطور**، والتمجيد في عباداتهم، والرجاء في مجازاة الدهر الآتي بحسب عمل كل واحد، يمكنك الإطلاع عليها من كتاباتهم. أنه كافٍ بالنسبة لنا، أن نخبر **فخامتك** باختصار عن سلوك المسيحيين والحقّ الذي فيهم. إذ أنها عظيمة حقًا ورائعة هي معتقداتهم لكل من يبحث ويتأمل فيها. حقًا ويقينًا، هم شعب جديد، وهناك شيء إلهي في وسطهم.

خذ كتاباتهم واقرأها وسوف تجد أنني لم أَدَّعِ أي شيء هنا، ولا تكلمت كمدافع عنهم، لكن نظرًا لأني قرأت كتاباتهم اقتنعت بهذه الأمور تمامًا، وأيضًا بتلك الأمور الآتية. ومن أجل هذا السبب، شعرت بالدافع الشديد لكي أعلن الحقّ لهؤلاء المستعدين لقبوله، حتى يلتمسوا أيضًا حياة الدهر الآتي.

وبالنسبة لي، ليس هناك أدنى شك، من أن الأرض باقية وصامدة بواسطة تضرعات المسيحيين. لكن بقية الأمم تخطئ وتتسبب في الخطأ بالتمرغ وراء عبادة عناصر العالم، إذ أن رؤيتهم العقلية لا تعبر إلى ما وراء ذلك. وهم يبحثون كما ولو في الظلام إذ أنهم لا يميزون الحقيقة، ومثل السكارى يدورون وَيَدْفَعُ أحدهما الآخر ثم يسقطون.

**أن جنس المسيحيين بكل تأكيد هو جنس مبارك، أكثر من جميع الناس على وجه الأرض.**

لماذا كانت الحاجة إلى ذبائح كثيرة، طالما أن ذبيحة واحدة كانت كافية؟ أنه يُظهر من خلال الذبائح الكثيرة، وتقديمها المستمر أن هؤلاء لم يتطهروا أبدًا. لأنه تمامًا مثل الدواء عندما يكون قويًا وقادرًا على ٱسترداد صحة المريض، فانه يستطيع أن يقضي على المرض كلية، ويتمّم الشفاء الكامل إذا ٱستخدم مرة واحدة، وبذلك يكون قد حقّق النتيجة المرجوّة وأظهر فاعليته. وبذلك لا يكون هناك حاجة لتناوله مرة أخرى. أما إذا أُستخدم بٱستمرار، فإن هذا يُعدّ دليلًا على ضعفه في أن يمنح الشفاء، لأن سمة الدواء أن يُستخدم مرة واحدة وليس مرات عديدة، هكذا هنا أيضًا فيما يتعلق بالذبيحة.

لأنه إذا كانوا قد تخلصوا بالفعل من كل الخطايا بالذبائح، ما كانوا يقدمونها كل يوم. كذلك كان هناك بعض الذبائح التي كانت تُقدم كل يوم عن كل الشعب، في المساء، وفي الصباح، إذًا فما كان يحدث هو بمثابة ٱعتراف بوجود الخطايا وليس بمحوها، كان ٱعترافًا بالضعف وليس دليل قوة. لأن الذبيحة الأولى لم يكن لها حقيقة أي قوة، ولهذا قُدمت الذبيحة الثانية (أي ذبيحة المسيح)، ولأن الذبيحة الأولى لم تنفع مُطلقًا فقد تبعتها ذبيحة أخرى، إلّا أنَّ كثرة هذه الذبائح كان يُعدّ دليلًا على **وجود الخطايا**، بينما تَقْدِمَتها بشكل مستمر كان دليل **ضعفها**.

أما بالنسبة **للمسيح** فقد حدث العكس، فهو قد ذُبح مرة واحدة، وذبيحته ذات فاعلية دائمة إلى الأبد، وبالصواب قال إن تلك الذبائح ظلال. إذن الذي كان لديهم هو المثال فقط، وهذه الذبائح لم يكن لها قوة، تمامًا كما هو الوضع بالنسبة للأيقونات، فإن الأيقونة تحمل المثال للإنسان، لكنها لا تحمل قوة الأصل. وهكذا فإن الحقيقة والمثال يجمع بينهما عناصر مشتركة، لأن المثال يشبه الحقيقي لكنه لا يحمل قوته.

ماذا يعني بقوله:«أَظْهِرَ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ.؟» (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ٩: ٢٦) ماذا تعني كلمة «يُبطِلَ»؟ تعني ٱحتقارًا أو ٱزدراءً، لأنه لم يعد للخطيئة بعد جرأة، لأنه تم إبطال تأثيرها، إذ عندما كان متوقعًا أن تقتضي بإنزال العقوبة لم تفعل ذلك بل ٱحتُقِرَت، وعندما كان متوقعًا أن تحطم كل إنسان نجد أنها تَحَطَّمَتْ. وهو قد أُظْهِرَ بذبيحة نفسه أمام الله لأجلنا.

إذًا لا تعتقد أنه نظرًا لأن الكاهن قديمًا كان يقدم ذبيحة مرات كثيرة كل سنة، أن هذا كان يحدث هكذا عبثًا بلا جدوى، لأنه ما الحاجة إلى تناول الدواء ما دام لا يوجد جروح؟ لهذا يقول أن الله أوصى أن تُقدم هذه الذبائح بشكل مستمر بسبب ضعفهم، حتى يصير هناك تذكرة لخطاياهم.

ماذا إذًا؟ هل نحن لا نقدم ذبيحة كل يوم؟

بالتأكيد نُقدم، ولكن نحن نصنع هذا لكي نتذكر موت المسيح، وهذه التقدمة واحدة وليست كثيرة.

ولماذا هي واحدة وليست كثيرة؟

لأن المسيح قدَّم نفسه مرة واحدة، تمامًا مثل تلك الذبيحة التي كانت تقدم في قدس الأقداس. هذا كان مثالًا لذبيحة المسيح، لأننا نقدم دائمًا نفس الذبيحة، فلا نقدم اليوم خروفًا وغدًا نقدم ذبيحة أخرى، بل نقدم دائمًا الذبيحة نفسها، إذًا فالذبيحة هي واحدة.

إن تقديم الذبيحة في أماكن كثيرة، هل يعني ذلك أن هناك مسحاء كثيرون؟

بالطبع لا، بل **المسيح واحد** في كل مكان، فهو هنا بكامله، وهناك بكامله أيضًا، هو جسد واحد. إذًا بالرغم من أنه يُقدَّم في أماكن عديدة، إلّا أنه جسد واحد وليس أجسادًا كثيرة، وهو أيضًا ذبيحة واحدة. هو رئيس كهنتنا الذي قدَّم الذبيحة التي تُطهرنا من الخطايا. هذه الذبيحة التي نقدمها الآن هي التي قُدّمت آنذاك، فهي لا تُستَنْفَد. وهذا يمثل تذكرة لما حدث حين قدم المسيح نفسه ذبيحة. لأنه قال: «أصنعوا هذا لذكري» (لو ٢٢)، أنها ليست ذبيحة أخرى، كما كان يصنع رئيس الكهنة في العهد القديم بل إننا نقدم نفس الذبيحة، أو بالأحرى نقيم ذكرى الذبيحة.

لكن لأنني ذكرت هذه الذبيحة، أريد أن أتكلم معكم قليلًا، بالطبع هو كلام قليل من حيث الوقت، لكنه كثير من حيث القوة والمنفعة، لأن الكلام الذي سيقال ليس هو كلامنا، بل هو كلام الروح القدس. إذًا ما هو هذا الكلام؟

إن كثيرين يتناولون هذه الذبيحة (الأفخارستيا) مرة واحدة في العام، بينما آخرون مرتين، وآخرون مرات عديدة. هذا الكلام موجه لنا جميعًا، وليس فقط للمجتمعين معنا الآن، بل ولأولئك الذين يعيشون في البَرِّيَّةِ، لأن هؤلاء يتناولون مرة في العام، ومرات كثيرة كل عامين.

ماذا إذا؟ أيهما نستحسن؟ أولئك الذين يتناولون مرة واحدة في العام أم أولئك الذين يتناولون مرات عديدة، أم أولئك الذين يتناولون مرات قليلة؟ لا الذين يتناولون مرة واحدة، ولا مرات عديده، ولا مرات قليلة، بل نستحسن أولئك الذين يتناولون بضمير نقي، بقلب طاهر وحياة بلا لوم.

مَن يَكُنْ مثل هؤلاء، فليقترب من التناول بشكل مستمر، ولكن الذين ليسوا هكذا، فينبغي ألَّا يتقدموا للتناول ولا حتى لمرة واحدة.

لماذا يا تُرى؟ **لأنهم يأخذون لأنفسهم دينونة، ولومًا، وجحيمًا، وعقوبة.**

ولا تتعجب. لأنه كما هو الحال بالنسبة للطعام، والذي من طبيعته التغذية، إذا تناوله أحد وهو فاقد للشهية، فإنه يدمر ويفسد كل نظام

الجسد، ويصبح سببًا للمرض، هكذا يحدث مع **هذه الأسرار المخوفة**.

أفأنت تشارك في المائدة الروحية، المائدة الملوكية، وتلوث فمك أيضًا بالقذارة؟!

هل تدهن ذاتك بالعطر الحلو ثم تملأه أيضًا بالعفونة؟!

أخبرني من فضلك ... عندما تتناول بعد سنة، هل تعتقد أن الأربعين يومًا (الصوم الكبير) تكفيك لتطهير خطايا سنة كاملة؟ ثم بعد أسبوع تعود مرة أخرى للأمور السابقة؟ أخبرني إذًا، بعدما أسترجعت عافيتك طوال الأربعين يومًا بعد مدة طويلة في المرض، هل تعود مرة أخرى إلى تلك الأطعمة التي سببت لك المرض؟ ألم تترك أيضًا الأعمال السابقة؟ لأنه إذا كانت الأمور الطبيعية تتغير فكم بالأكثر الأمور المعتمدة على الاختيار. على سبيل المثال، نحن بطبيعة تكويننا، لنا عيونٌ سليمة نستطيع أن نرى بها الأشياء، ولكن كثيرًا ما تصاب بمرض ما يتسبب في ضعف نظرنا. إذا كانت خلقتنا الطبيعية هكذا متغيرة، ألا تتغير بالأكثر تلك الأمور التي تعتمد على أختيارنا؟

أنت تخصص أربعين يومًا لصحة النفس – أو ربما أقل من ذلك – وتتوقع أن تستعطف الله؟

قل لي .. هل أنت تمزح؟

أقول هذا لا لكي أمنعكم من مجيئكم للتناول مرة واحدة في السنة، بل راغبًا في أن تأتوا بأستمرار لتناول القدسات.

**القدسات تُعْطَى للقديسين**. هذا ما ينادي به الكاهن ويدعو القديسين وبهذه الصيحة أيضًا يُفتش عن **أخطاء الجميع**.

لأنه كما يحدث في قطيع الأغنام، عندما يكون هناك خراف كثيرة صحيحة، وخراف كثيرة مملوءة بالجرب، فإنه ينبغي أن تُعزل المصابة بالمرض عن الخراف الصحيحة، هكذا أيضًا في الكنيسة، لأنه توجد خراف صحيحة، وخراف أخرى تعاني من مرض ما، وبهذا الصوت (القدسات للقديسين) يعزل هذه الخراف عن تلك، وهكذا يسترعي الكاهن الانتباه، وتُسمع في كل مكان هذه الصرخة المخوفة، داعيًا المؤمنين لتناول القدسات. لأنه من غير الممكن أَنْ يعرف أحد الأمور التي لقريبه، ﴿لأنه يقول: «لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلَّا رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟» ١ كو٢: ١١﴾.

إنه يقول هذا الكلام بعد أن تكون الذبيحة مهيأة للتناول، حتى لا يأتي أحد إلى النبع الروحي هكذا بلا مبالاة وبدون أستعداد.

لأنه فيما يتعلق بالقطيع أيضًا، الخراف المريضة نحتجزها بالداخل، ونحفظها في مكان مُظلم، ونُعطيها طعامًا خاصًا، ولا نسمح لها أن تتمتع لا بهواء نقي ولا بخضرة بسيطة ولا بالينبوع الخارجي. في حالة **الإفخارستيا**، نجد أن هذا الصوت المدوي (**القدسات للقديسين**) يكون بدلًا من القيود التي تُقيَّد بها الخراف المريضة.

لا يمكن أن تقول: «إنني لم أكن أعرف، وكنت أجهل أن التناول هكذا يُشكل أخطارًا معينة»، ألم يشهد الرسول بولس بهذا الكلام، لكنك ستقول لم أقرأه، هذا ليس مبررًا بل يستحق الادانة، هل تأتي إلى الكنيسة كل يوم وانت لا تزال تجهل هذا الأمر؟

ولكي لا يكون لك ولا حتى هذا العذر، فإن الكاهن يقف رافعًا يده عاليًا ليراه الجميع ويصرخ بصوت مُدَوٍ (القدسات للقديسين) بعد الهدوء الشديد، ويدعو البعض ويمنع البعض الآخر، دون أن يصنع هذا بيده بل بلسانه، وبلسانه يحقّق ذلك بشكل أفضل جدًا من الأيدي. فذلك الصوت يسقط على أسماعنا مثل يد تستبعد البعض وتخرجهم إلى خارج، وتُدخل البعض الآخر وتقودهم إلى الشركة في الأسرار الإلهية.

ألا يقف الحَكَمُ في الألعاب الأولمبية وينادي بصوت عظيم وقوي، لربما يقع اتهام من أحد على أحد الرياضيين بأنه عبد أو سارق أو يتسم بصفة مشينة؟ بالرغم من أن تلك المسابقات لم تكن بالطبع مسابقات للنفس، ولا تحمل صفة الفضيلة، بل هي للقوة البدنية والجسد الطبيعي. فإذا كان التدريب الجسدي، يتطلب هذا القدر من الاختبار لشخصية المتسابق، فكم يكون الأمر هنا، حيث الجهاد روحي والمنافسات روحية؟

إن الحَكَمَ الخاص بنا، يقوم الآن دون أن يمسك كل واحد من رأسه ويقوده، بل يمسك الكل معًا من الرأس الداخلي، لا يُعيِّن لهم آخرين للإدانة، بل هم أنفسهم يقومون بإدانة أنفسهم. لأن الكاهن لا يقول: «هل يدين أحد ذاك»، بل «هل يدين أحد نفسه». لأنه عندما يقول : «القدسات تُعطى للقديسين»، فهذا ما يعنيه: «من هو ليس قديسًا لا يقترب من التناول».

لا يقول «**طاهر من الخطيئة**» فحسب بل «قديس»، لأن القديس لا يصنعه مجرد التحرّر من الخطايا، بل أيضًا حضور **الروح القدس** وغنى الأعمال الصالحة.

هكذا يقول: لا أريد أن تكونوا متحرّرين من الوحل فقط، بل عليكم أن تكونوا أنقياء وفي بهاء وجمال. فإن كان **ملك بابل** عندما أختار من بين الشباب الذين وقعوا في الأسر، فضّل المتميزين في الشكل، وذوي الجمال في المظهر، فبالأكثر جدًا نحن الذين نقترب من المائدة الملوكية، يجب أن نكون أنقياء النفس، وأن تكون زينة النفس من ذهب، لِباسنا نقيًا، أحذيتنا ملوكية، وأن يكون وجه أنفسنا جميلًا، أن تكون نفوسنا محاطة بالزينة الذهبية، ومتمنطقة بالحقّ.

مَن هو هكذا فليقترب، وليلمس الكؤوس الملوكية.

لكن إن أراد أحدٌ، وهو مُرتَدٍ مَلابس مهلهلة ومملوءة بالقذارة، أن يقترب بهذه الحالة إلى المائدة الملوكية، فكم سيعاني، حيث لن تكفيَ الأربعون يومًا لمحو الذنوب التي أرتكبت خلال مدة السنة كلها ... لأننا لم نُظْهِر **توبةً قويةً** بل **ضعيفةً**.

*Reference: NPNF Series, Volume 14, John Chrysostom on Hebrews*

# ماذا يعني الصراع ضد الشر
## البطريرك بولس الصربي
**نقلتها إلى العربية شيم حموي**

«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ. «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ.» (متى ٤:٣٣-٤١).

يذكّرنا الربّ أنه يجب ألّا نحلف، ويجب أن يكون فيما بيننا من محبّة الحقّ والثقة ما يجعل القول «نعم» يعني «نعم» وقول «لا» يعني «لا». هناك بالطبع بعض الحالات الضرورية التي تسمح فيها الكنيسة بالإقسام لتأكيد الحقيقة خاصةً في المحاكم. نعرف من الكتاب المقدس أن الله قد حلف مرة بنفسه. ليس أن القَسَم ممنوع بشكل قاطع، بل واجبنا أن نحاول أن نكون محبّين **للحقّ** لأن **الله هو الحقّ**، **والشيطان هو الكذّاب وأبو الكذب**. بهذا المعنى يجب أن **نحبّ الحقّ**. وأكرر ذلك.

قيل في ناموس موسى القديم أنه «عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ» (خر ٢٤:٢١) هذه كانت قانونًا أعلى مما سبقه. قال **لامك** الذي كانت له امرأتان «إِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي، وَفَتىً لِشَدْخِي» (تك ٤ : ٢٣). ويظهر ناموس موسى يقول: «وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلاً بِرِجْلٍ» (خر ٢١:٢٤) بقدر ما يفعلون بكم يمكنكم أن تردوا بالمثل.

وفي النهاية يعلمنا الرب يسوع أن نفعل أكثر من ذلك، أن نبدأ بمقاومة الشرّ. يقول الربّ: لا تقاوموا الشرّ بالعنف. ليس ألّا نقاوم الشرّ البتة حيث ستكون هذه سلبية وإبادة للفارق بين الخير والشر، لكن ليس مقاومته بالعنف، ولا الردّ على الشرّ بالشرّ. ويقول بولس الرسول: «لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ» (رو١٢:٢١). هذا هو معنى قول **السيد المسيح**، ولكن مجدّدًا أُكرّر هذا ليس حرفيًا. لأنه هو نفسه عندما كان واقفًا أمام المحكمة لم يحوّل خده الأيسر للخادم الذي جاء وصفعه بل قال له: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟» (يو ١٨:٢٣).

أظن أنكم فهمتم ما الذي قصده بالضبط، علينا أن نكون مستعدين لمواجهة **الشرّ الموجّه ضدنا بالخير**، وأن نبحث عن فرصة لتقويم الخاطئ وأن نفعل كل شيء لكي يفهم حجم خطيئته. بكل الأحوال يجب ألّا نكون سلبيين بل نأخذ المبادرة ونوجهها نحو الخير. كم من المجرمين الحقيقيين صاروا مسيحيين حقيقيين، لأن المسيحيين تبعوا كلمات المسيح وأحبّوا أعداءهم محاولين توجيههم إلى التوبة؟

فليسعفنا الرب لنبني محبة الحقّ فيما بيننا، لنحبّ حتى خصومنا: لنصلي إلى الله ليريهم بحياتنا الحقيقية أنهم يتخبطون في جحيم روحي وظلمة أبدية وبأن عليهم أن يتوبوا ويكونوا **مُخلَّصين**.

**✝ فليباركهم الرب**

*** من كتاب مواعظ وأقوال البطريرك الصربي بولس «السير إلى الأبدية – مواعظ مختارة – حوارات». نشره دير سريتينسكي**

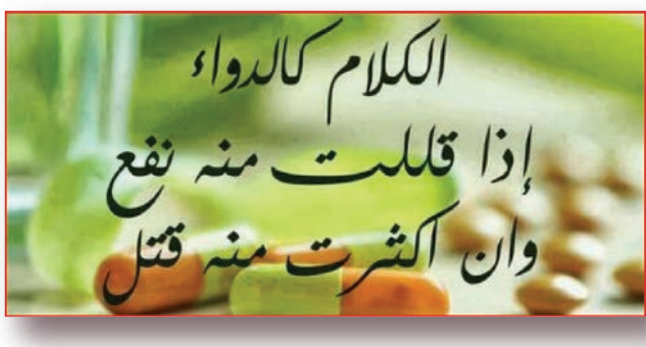

# صوم السيِّدة

## الراهب موسى الأثوسي

نقلها إلى العربية
الأب أنطوان ملكي

**القديس غريغوريوس بالاماس** رئيس اساقفة تسالونيكي اللاهوتي العظيم، رأى العذراء في رؤيا وكتب: «بأي كلمات بشرية نصف جمالك المنير من الله، أيتها العذراء والدة الإله؟ إن نعمتك يصعب تحديدها بالكلمات وبالأفكار. وحدها الرؤيا الإلهية تعطيها البريق والفرح والغبطة.»

جمال وجهها يأتي من نفسها الجميلة وقلبها الطاهر. إنه نور مفيض من الداخل مانحًا حشمة لا تُضَاهَى وَحُسْنًا فائقًا. الجمال الصادر من طهارتها وحيائها وتواضعها اجتذب عين الله وجعلها **أمَّ الإله والبشر**. **القديس نيقوديموس المتوشّح بالله** يحثّ الجميع لتبنّي عقلية **والدة الإله القديسة**. لِنُهَنْدِمْ قلوبنا كما يليق لكي تسكن فيها فضائل **والدة الإله** حتى إذا ما رأينا هذه الفضائل عندنا نكتسب نِعَمًا روحية وحسنات سماوية.

لقد وصلت أيام **والدة الإله** الخمسة عشر من شهر آب. أخبار الموت تأتينا من كل صوب وحدب. يوميًا تصلنا نداءات لنذكر في الصلاة المرضى الذين في حالة حرجة، والموتى بمشاكل القلب والسرطان والأمراض المستعصية، وبأن نضيء لهم شمعة لدى **والدة الإله العذراء**.

**العذراء** مجروحة كثيرًا إذ هي تعرف جيدًا كيف تشارك الألم، وكيف تُصَلِّ وتُعَزِّي. في الأمسيات الدافئة في آب الجميل، التضرعات هي مثل بلسم يداعب القلوب المتألّمة، وتجعلنا نشعر بمتعة رائعة كالندى اللطيف. عجائب الأيقونات المتعددة، مع القناديل التي لا تنام، شموع العسل التي لا تنطفئ، التَّقْدِمَاتُ الوافرة، الزخارف الفضية، التوبة، الدموع، السلامات، النذور، التعهدات، التضرعات والشكر: كثيرون يصومون ويعترفون ويتناولون.

إن وجه **والدة الإله** المقدّس والجميل مغرٍ. إنه يحرّكك لأن ترمي عليها أثقالك وألمك وأفكارك المرّة وطَبَعَك وتعبك وتنهدات بؤسك. البلاد الأرثوذكسية مليئة بالكنائس والأديار والمناسك والمزارات التي **لوالدة الإله**. الزوار بالآلاف، في جبل اثوس، بستان العذراء، تسابيح عديدة للمدبّرة، المعزية، البوّابة، ذات الأيدي الثلاث، المديح، الحامية، القبلة الناعمة، السريعة الاستجابة، المفيضة الطيب،

كنيسة بواجب الاستحقاق في كارياس – جبل آثوس

المرضِعة، والمستحقة الغبطة. كنيسة البروتاتون (الكنيسة الرئيسية في كارياس عاصمة جبل اثوس) تحتفل بالرقاد، كما الكثير من قلالي الأديار. **والدة الإله** هي المنجِدة السريعة للجبل المقدّس وهي تفرح بذلك. إنها المدافعة عن المسيحيين وهي تفرح بذلك.

هي الأجمل وجهًا وقلبًا، الأكثر طهارة، الأرفع مجدًا من الشاروبيم، وهي الأسمى من كل القديسين. لم يوجَد يومًا إنسان يفوقها قداسة، أو امرأة تفوقها صلاحًا. جوهرتها هي طهارتها، حياؤها، صمتها. لقد علّمت كثيرًا بمثالها كما بحياتها الفاضلة. إن زماننا يحتاج إلى شخصيات ملهِمة ومعلّمة. **لقد تعب البشر من الثرثرة، الوقاحة، المجون، الكبرياء، القبح، القذارة، والتعتيم**. كلنا متعطشون إلى الانفتاح والصدق، والخجل، والصمت، والجدية، والنقاء، والتواضع الحقيقي. تقودنا الأيام الخمسة عشر الحالية في التأمل، في لقاء مع **والدة الإله**، إلى إعادة إحياء الفضائل المتداخلة، مع تقبيل أيقونتها والاستماع إلى حياتها وترتيل القطع الجميلة في قانونها التضرعي (الباراكليسي).

# النُسكُ في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

**❁ وَسُئِل القديس باسيليوس أيضًا: «هل ينبغي أن تكون هناك مجامع كثيرة حول مدينة واحدة» ؟!:**

✝ – وإذا حدث ما يوجب انفصال الرئيس عن الأخوة، إمَّا للتوحُّد (في البرية) أو لعمل آخر ضروري، فيجب ان يُختار آخر عوضًا عنه.

✝ – وإذا كانت المجامع قريبة من بعضها، يبتدىء أخوة كل مجمع أن يجاهدوا مع المجامع الأخرى في عمل الخير. وليس في انقسام الأفكار، حتى لا يُحزِنُوا الغُرباء.

فيحتار الذين يريدون الرهبنة، إذ لا يعرفون إلى أي مجمع ينضمّون، ليهتموا بخلاصهم فيه. وعِوضًا من أن يتتلمذوا على يد الأخوة، يصيرون مُمتحِنين لهم (يدينونهم).

✝ – ولهذا لا يلزم أن تكون هناك مجامع كثيرة في موقع واحد، وأن يَطيب قلب البعض ليدخلوا تحت نير (إدارة) البعض، إذ يمكن أن يكون هناك مصباح واحد، وموقد واحد للكل (في نفس الموضع).

✝ – كما أن كثرة المجامع تحتاج لخروج كثيرين لقضاء حاجات كل مجمع، وليس كل واحد كُفوًا للغربة (التواجد في العالم)، فقد يُعْثِرُون أنفسهم أو غيرهم من العلمانيين.

✝ – ويقول الرسول بولس:«فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (فيلبي ٢:٢-٤).

✝ – ويجب ان يتشبّهوا بالقديسين الذين:« لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا.» (اعمال ٤:٣٢). مع أنّ عددهم كان يزيد عن الخمسة آلاف.

✝ – يجب ألّا ينتقل أحد الأخوة لأجل خسارة (روحية) دون أن يوضح سبب ترك هذا المجمع، كما علّمنا الربّ: «اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ.» (لو١٧:٣).

✝ – واذا اتضح أن الذي يريد أن يفارق المجمع، لعدم حكمته أو قلّة ثباته، فليثبت في مكانه، ويُعالج ضعفه. وإن رَفض، فلا تقبله بقية المجامع (في المنطقة).

## (٢١) وهل تُعطِّل الصلاة العمل ؟!.

**❁ وَسُئِل القديس باسيليوس هذا السؤال، فأجاب:**

✝ – عبادة الله ليست محبة للكسب (المادي) أو للهرب من التعب.

ملحوظة: بجانب ذلك كلّه فالعمل يُلغي الفراغ الطويل، ويُبطِل أو يقلِّل حروب الفكر، ويُبعد الملل والضَّجر (الزَّهق). وقال الآباء: «إن من يعمل يحاربه شيطان واحد، ومن لا يعمل تحاربه عدة شياطين» (أفكار كثيرة). ويقول المثل العامي الشائع: «إن مُخَّ الكسلان هو معمل للشيطان» وهي مقولة صدق وحق.

✝ – بالعمل (اليدوي) نقمع الجسد (بالتعب البدني) ونساعد المحتاجين (من دَخلِه).

✝ – قال الرسول بولس: «أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا».(٢ تسا ٣:١٠).

✝ – وخبز الكسل مذموم (عدم الأكل على حساب تعب الغير).

✝ – يمكن للإنسان أن يعمل بيديه، بينما يتحرّك قلبه – ولسانه – بالتسبيح والترتيل والشكر.

الرهبان خلال أعمال الدير اليومية

✝ – ترك العمل (اليدوي) في أوقات صلوات الساعات (صلوات السواعي) لاجتماع الأخوة فيها معًا للصلاة.

**مقبرة للعلماء والجهابذة والمتألّقين في مدينة موسكو**

**وَلَا تَمْشِ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضُعًا**
**فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ**
**فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَخَيْرٍ وَمَنْعَةٍ**
**فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْمٍ هُمُ مِنْكَ أَوْضَعُ**

# كلمة عن التجديف والتبجيل

## ذكريات معجزة القديس نيل ستولوبنسك

الاسقف المعترف
نيكولا موغيليفسكي
مطران الما اتا وكازاخستان

دير القديس نيل ستولوبنسك على بحيرة سيلجر – روسيا

التجديف هو خطيئة فظيعة! في كل مرة في دير **القديس نيل ستولوبنسك** على بحيرة سيليجر تناول فيها الناس بالمزاح الأشياء المقدسة أو الأفعال المقدسة، او يقلّلون من التوقير السليم للقديسين ولكل ما له علاقة بالكنيسة، أو يشوّهون سمعة الكهنة أو يشهّرون بهم، يكون هذا تجديفًا. **حذار من هذه الخطيئة الفظيعة!** قد تقولون لي: «**فلاديكا (سيدنا)، نحن لسنا مجدفين!**» هذا أمر جيد! ولكن هناك العديدون بيننا مَن هم قريبون من التجديف. لنأخذ مثالًا. نزور منزلًا أرثوذكسيًا فنرى صور العائلة والأصدقاء معلقة على الجدران، نظيفة، وكل شيء حولها جميل. ولكن في الزاوية القريبة نجد أيقونة معلّقة وقد اسودّت من الغبار، وتتدلّى منها بعض الأزهار القديمة المتلاشية والمجعّدة. هل هذا يرضي الله؟

هناك كهنة ممن لا يهتمون بتنظيف الهيكل ولا المذبح بما فيه الكفاية: هذا مكان رهيب حيث الملائكة تنظر بخوف ومحبة. أثناء تجوّلي في الأبرشية، وصلت إلى إحدى المدن، فقال لي المتقدّم أن أحد الكهنة (باتوشكا)، كان لا يهتمّ بالنظافة ويحتاج إلى تشديد. ذهبت إلى كنيسته، وماذا رأيت؟ على المذبح طبقة من الغبار، على الأيقونات أزهار يابسة لم تُبَدَّل منذ عامين.

سألته: «أين هي أيقونتك العجائبية؟».

فأجاب: «ها هي!»

قلت: «أنا لا أرى ذلك!».

فأجابني: «إنها هنا، فلاديكا (سيّدنا)!»

فقلت «لا! أنا لا أرى الأيقونات وراء كل الغبار المتراكم عليها».

طلب الكاهن الغفران ووعد بالتغير، وتقديم تقرير أسبوعي عن الحفاظ على النظافة في الكنيسة.

وهنا صورة أخرى. في الفصح وبعد الانتهاء من السحرية والقداس وقد جلستم لكسر الصوم. تأكلون قطعة من الكوليش (خبز الفصح) مع الجبن، وتحيّون بعضكم البعض «المسيح قام»، ومعكم البيض المبارك، وتكسرونه وتأكلونه. كل شيء يتّم بشكل جيد وواضح. «وأين أضع قشور البيض؟» تسأل الخادمة. «في القمامة، بطبيعة الحال!» هذه القشرة، التي رُشَّت منذ قليل بالمياه المقدسة في الكنيسة، وبورِكت بترتيل «**المسيح قام**» عليها مرات عديدة، سوف ترمونها في سلة المهملات؟ أهذا هو احترام الأشياء المقدسة وكنيسة الله؟! تذكّروا جيدًا أن كل ما يتعلّق بالخِدَم الإلهية وكنيسة الله هو **مُقَدَّس**، ومن خلاله يتم سكب نعمة الله ومحبته علينا، وعليكم بالتالي أن تقاربوها بمحبة كبيرة وورع. أردتُ أن أنهي مع هذا، ولكن تذكرت قصة أخرى يجب أن أرويها لكم.

جرت القصة في دير **القديس نيل ستولوبنسك** على بحيرة سيليجر. رفات هذا القديس مكرّمة هناك، وهي الآن في صندوق جديد، فيما الصندوق السابق وعليه ايقونة القديس موجود في الكنيسة فارغًا. في يوم من الأيام ذهبت امرأة تقية إلى الدير مع طفلين صغيرين للتبرك من الرفات المقدسة. وبينما كانت المرأة تصلي في الكنيسة، كان طفلاها يركضان في الحديقة، ويقطفان توت الرماد غير الناضج الذي ينمو بوفرة هناك. دخلا الكنيسة التي لم يكن فيها أحد في ذلك الوقت، وحيث كان صندوق رفات القديس السابق. هناك بدءا لعبتهما: رمي التوت على أيقونة القديس.

وفجأة، وتحت سماء صافية، سمع جميع الحاضرين في الدير **رعدًا رهيبًا** هزّ المبنى بأكمله. المرأة، إذ لم ترَ طفليها من حولها، هرعت للبحث عنهما في ضوء هذا الخطر. وأخيرًا وجدتهما مرميين فاقدَي الوعي قرب الصندوق الفارغ. تجمّع الرهبان هناك لإعادة الطفلين إلى وعيهما. وعندما استعادا وعيهما، سألتهما الأم عما حدث لهما؟ فأخبرا كيف بدءا اللعب برمي التوت على «الجد»، وكيف رأيا فجأة أن «الجد» قام ورفع اصبعه، وإذ بذلك **البرق يومض، والرعد ينفجر**، وبعد ذلك لم يعودا يذكران شيئًا. أترون كيف أن الله يطارد ويحذّر حتى الأطفال الصغار الحمقى لعدم احترام قديسيه. حذّروا أطفالكم ونبّهوهم من هذا.

بصلوات **القديس غريغوريوس العجائبي** ليهبنا الرب لنا ولأطفالنا عطية توقير الايقونات والأشياء المقدسة. آمين.

# والدة الإله الفائقة القداسة

## عند القديس نيقوديموس الآثوسي

## قسطنطين زلالاس

## الجزء الأول والدة الإله معنا

نقلتها إلى العربية رولا الحاج

**سيادة المطران كيرلّس،**

أيّها الآباء القدّيسون، والشمامسة، والرّهبان، وحفظة أيقونة العذراء «نكتاري» المُفِيضَةِ الطِّيْبَ، والإخوة والأخوات، إنّ المسيح ووالدته في وسطنا.

إنّ **والدتنا الفائقة القداسة** ستظلّ دومًا معنا لأنّنا، وعلى الرّغم من عدم استحقاقنا الكامل، ننتمي إلى أجيال المسيحيين الّذين يدعونها مباركة. إنّ وجودنا هنا في كاتدرائيّة سيّدة «فرح كلّ المحزونين» مع **القدّيس يوحنا** (مكسيموفيتش) رئيس أساقفة شنغهاي وسان فرانسيسكو، هو استمرار لإتمام الكلمات النّبويّة الّتي تلتها مريم العذراء في نشيدها الرائع بعد البشارة: «ها منذ الآن تطوّبني جميع الأجيال!» رغم انتمائنا إلى أجيال المسيحيين الأكثر توغّلًا في الخطيئة ، فوجود هذه الإيقونة العجائبيّة الفائضة الطيب في ما بيننا، يؤكّد ما جاء في النشيد القديم لكنيستنا المقدّسة: «في ميلادك حفظت البتوليّة... وفي رقادك ما أهملت العالم وتركته يا والدة الإله».

هل من برهان أعظم لهذه الحقيقة؟! فخلال السّنوات الخمس الماضية، باركتنا بطيب ابنها الفردوسيّ. مَسَحتنا بالعطر السماويّ للثالوث القدّوس، أي بزيت الابتهاج، كما جاء في المزمور المسيحانيّ ٤٥ للملك داوود. نعم، يُمكننا أن نفتخر بالرّب، وبوالدته، وبكنيستنا الأمّ، عمود الحقيقة وأساسها! لا نستطيع تذوّق الملكوت في هذه الحياة إلّا في الأرثوذكسيّة! إنّنا نرى عظائم الله، ونشمّها، ونتذوّقها، ونلمسها، ونعيشها بأجسادنا ونفوسنا! عمّانوئيل، الله معنا! وفي الوقت عينه، نحزن لِتَيَتُّم ملايين المسيحيين غير الأرثوذكسيّين من حولنا، لأنّهم لم يختبروا في الحقيقة الحضن الدافئ لأمٍّ بهذه العظمة – وهو القبلة العذبة لأمّنا السّماويّة. إنّ الطّيب الفائض من هذه الأيقونة الّتي تلامسها شفاهنا غير الطاهرة، هو أعذب قبلة واردة من – أيقونة القبلة العذبة لأمنا العذراء.

لقد نجح داوود النبيّ والملك، جدّ العذراء القدّيسة، ، بنقل وبشكلٍ جميلٍ ما اختبرناه مع طيبها العجائبي، هذا الطّيب الّذي ما انفكّ يفيض ليس في هذا الأسبوع فحسب، بل خلال السنوات الخمس الماضية. فقد كتب منذ حوالى ٣٠٦٠ سنة عن عظائم المسيح، وعروسه الكنيسة، ووالدة الإله – العذراء مريم – لأنّ أمّنا العذراء هي مرادف للكنيسة – وأستشهد هنا بما يلي:

«لذلك مَسحك الله إلهك بزيت الإبتهاج أفضل من رفاقِكَ. (*elaion aggaliaseos*) »

يا لها من نبوءةٍ مُدهشةٍ حول السّر الخفيّ – الخفيّ قبل كلّ الدهور! إنّ الزيت ماديّ، ولا يُمكن المسح بالزيت إلّا في العالم الماديّ! فالرّوح لا يمكن أن تُمسح بالزيت! أيّ إله يمكن أن يُمسح بالزيت؟ إنّه الله الّذي يمكن ان يَخطُبَ لنَفسِه خليقته الماديّة، في الزمن. تشير إذًا عبارة «مسحك الله إلهك...» إلى طبيعة المسيح البشريّة.

لقد أخفى **الشيطان هذه الآية عن آريوس ومعاصريه**، الّذين حاربوا ألوهيّة المسيح. تذكّروا كيف خاطب **الله الثالوث** يسوع المسيح كإله منذ ٣٠٦٠ سنة تقريبًا! إنّ الآية التّالية لا تقلّ روعة عن هذه: «المُرّ والمَيْعَة والسَّليخة تفوح من ثيابِكَ... ثيابك كلّها معطّرة بالمرّ...» إنّها نبوءة مدهشة عن الأشخاص المقرّبين من المسيح: أوّلًا **مريم العذراء**، ثمّ العذارى القدّيسات كلّهنّ اللواتي ستقودهنّ إلى هيكل المَلك، بحَسب ما جاء في المزمور نَفسه. لقد تقدّسنا كلّنا وسَتَرنا عُرينا الرّوحيّ بالرّداء المسمّى **المسيح**! لأنكم تعَمَّدتُم جميعًا في المسيح فلَبِستُم المسيح، كما يقول القدّيس بولس.

إنّ **آدم وحواء** أُلبِسا رداءً من نسج الله، رداءً غير ماديّ، رداء النّور غير المخلوق... **ولكن بعد عصيانهم المأساويّ، خَسرا ذلك الرّداء العطر، وأُلبسا جلود الحيوانات الميتة. خَسرا رائحة الفردوس، واختارا رائحة الموتِ والفساد**... إنّ سوء استخدام أسلافِنا لعطيّة الإرادة الحرّة أزال الله من قلب حياتهم، إذا جاز التّعبير... ومع هذا، تعيَّن على محبّة الحكمة الأقنوميّة وشوقها أن تعيش بين النّاس... فأحد ألقاب المسيح في العهد القديم هو حكمة الله. نقرأ في الفصل الثّامن من سفر الأمثال «كنتُ (الحكمة) عنده صانعًا مبدعًا، ومسرّاتي مع بني البشر...»

لن أقرأ عليكم آياتٍ بعد الآن...إنّها طريقة جيّدة لجعل بعضكم يقرأ الفصل كلّه.

منذ عدّة أسابيع، كنت أُلقي حديثًا في إحدى رعاياكم، في كنيسة الرّسل القديسين، في **بيلتسفيل– مريلاند**، وكانت لنا مفاجأة سارّة مفرّحة... زارنا الميتروبوليت هيلاريون *Ilarion* وبقي لسماع الحديث. عارضتُه، وحاولتُ أن أُقنِعَه بأن يُعلّم، ولكنّني لم أنجَح. ذهلتني بساطَته وتواضعه... لا عجب أن يُبارِكَكَ الله بأيقوناتٍ عجائبيّة عندما تتوفّر مثل هذه القيادة... حاولتُ أن أقنِعَهُ مُجدّدًا بإلقاء كلمة بَعد حَديثي، فقال بِضعَ كلِمات. مع هذا، لقد كان المعلّم الحقيقي في تلك الأمسيّة. عَلّمنا جميعًا بتواضعِهِ وبساطتِهِ. نسأل الله أن يمنحه وكَهَنَته كلّهم العمر المديد! وبين المُلاحظات الّتي ذكرها في تلك الأمسيَة أنّه لفَتَ إلى **كَسَلِنا، نحن الأرثوذكسيّين، في قراءة الكتاب المقدّس**... لذلك، رأيتُ أنّه من الجيّد، من الآن فصاعدًا، أن أذكر الفصل (فحسب)، وأولئك الّذين يُحبّون كلمة الله فعلًا سَيقرأون الفصل لإيجاد الآية.

فمسرّة الحكمة إذًا – في الفصل ٨ من سفر الأمثال – كانت في لبس الأردية والعيش مع بني البشر. كانت هذه مسرّة الله (*kat'evdokian*) – إرادة الله السابقة أو الأوليّة. خَلقَ الله الكون كلّه مِن خِلال صانعه المبدع، الحكمة – كَلِمتَه، وجمّله ليشاركنا محبته.

ولكن **بعصيان آدم وحواء** إرادة الله، أصبحت **الحكمة** بلا مأوى. **الخطيئة، والموت، والفساد كلّها** عزلَت الطّبيعة عن الله. اضطُرّ الله أن يستعير أرديته الماديّة الأولى من هذا العالم الماديّ، ولكنّه لم يجد ما يتلاءم وطهارته الفائقة. وِفقًا **للقدّيس غريغوريوس (بالاماس)**، رئيس أساقفة تسّالونيكي، لا يستطيع الله أن يَلمس ما كان دنسًا، والسّقوط جَعَل العالم دنسًا. وأمسَت أردية الإنسان ملوّثة بالدمّ والخيانة والشّر.

يقول **آباء الكنيسة والقدّيس نيقوديموس الآثوسي**، إنّ تجسّد الله مُستقِلٌّ عن السّقوط. **فالحكمة** كان سيتجسّد بغضّ النّظر عن السّقوط. إنّ الهدف الأساسي للإنسان هو أن يبلغ التألّه، ولا يُمكن أن يَتحقّق ذلك من دون الاتحاد الأقنوميّ لطبيعَتَي المسيح. فرغبة الله السّابقة أو الأوليّة إذًا، كانت أن يتجسّد ويعيش مع خليقته. كانت مسرّة **الحكمة** أن يعيش مع بني البشر.

بفضل معرفته المُسبقة بالسقوط قام **الله**، قبل الدهور، ببعض التعديلات الطفيفة. هذا ما يُسمّيه شيخي ومُعلّمي **أثناسيوس ميتيلناوس** ارادة الله الامتيازيّة أو الثانويّة. إنّه أمرٌ مهمٌ للغاية وخاصّةً بالنسبة إلى أولئك المُهتَدين الّذين قد يقعون في صراع مع **عقيدة التحديد المسبَق الغربيّة**. فمعرفة الله المُسبقة لا تتعارض ومفهوم إرادة الإنسان الحرّة. الله يسبق فيحدّد، بإرادته الأوّليّة، ولكنّه يصحّح الخيارات السيّئة لإرادة الإنسان الحرّة بإرادته الثانويّة. مثلًا، كانت إرادة الله الأوليّة أن يبقى آدم وحوّاء في الفردوس من دون خطيئة، ويتكاثر الجنس البشريّ، ويتضاعف بعد ذلك بطريقةٍ ملائكيّةٍ.

ولكن نظرًا إلى السقوط، تلك الخطيئة الجديّة المأساويّة، عيَّنَ **الله** بفضل معرفته المُسبقَة شبكة أمان تُعرف بالجنس أو الزواج. إنّ الزّواج بين الرّجل والمرأة، هو إذًا شبكة الأمان الّتي تحمي الإنسان من نتائج السّقوط الأوّل الموروثة. كانت البتوليّة والطهارة ارادة **الله** الأوليّة، أي حالة ملكوته. بارك **الله** بالتأكيد الزّواج، إلّا أنّ الزّواج يشكّل ارادة **الله** الثانوية، وبالتّالي، لن يكون موجودًا في ملكوت **الله** ، حيث لا يسود إلّا رغبته الأوليّة.

فيما كنت أكتب هذه السطور، ألقيت نظرة سريعة إلى الفصول الأولى لسفر التّكوين. في نهاية كلّ يوم من أيام الخلق، استخدم **الله** العبارة التالية:«ورأى الله أنه حسنٌ». كرّر ذلك مع مخلوقاتِه الطبيعيّة كلّها ولكن ليس مع مخلوقاته البشريّة.

وهنا نقرأ: «خَلَق الله الإنسان على صورَتِهِ، على صورة الله خلق البشر، ذكرًا وأنثى خَلقَهُم». هنا لا نجد عبارة ورأى **الله** أنه حسنٌ.

غير أنّنا نقرأ في نهاية الفصل نَفسه: «ونَظَر الله إلى كُلِّ ما صَنَعَهُ، فرأى أنَّهُ حَسَنٌ جِدًا». وِفقًا **للقديس نيقوديموس**، الّذي غالبًا ما يَستشهد بأقوال **القدّيسَين غريغوريوس بالاماس ومكسيموس المعترف**، تتضمّن عبارة أنَّهُ حَسَنٌ جدًّا مُساهمة العذراء الكليّة القداسة. إنّ عفّتها وطهارتها المذهلتين تؤازران **الله** في معاكسة سقوط آدم. فهي قد أصلَحَت بكلماتها «ليكن لي بحسب مشيئتك» إرادة آدم السّقيمة. وقع اختيار **الله** عليها ليجدّد الإنسان من خلالها عندما قال أنَّ كل شيء، كان حقًّا حسنٌ جدًا.

إنّ الخطيئة، الّتي استمرّت في آدم ونسله، جعلت **الحكمة** بلا مأوى وعاجزةً عن امتلاك أردية (أي طبيعته البشريّة). كان يحتاج إلى بيت بحسب ما جاء في الفصل التاسع من سفر الأمثال: «الحكمَة بَنَت بيتها. نَحَتت أعمِدتها السَّبعة»... إنّ بيت **الحكمة** وهيكلها الحقيقيّ هما **مريم الناصريّة**. كانت **الحكمة** تحتاج إلى عذراء طاهرة لتجعل منها رداءً لها، وتتمكّن بالتالي من أن تلِد عروسها الكنيسة، وتؤسسها على الأعمدة السبعة – أي أسرار الكنيسة المُقدّسة – وتهتف: تعالوا، كُلوا مِن طعامي واشربوا الخمر الّتي مزجتها بالماء!... ذاك الماء هو إناء الماء الحارّ، يَحمله خدّام المذبح إلى الكاهن الّذي يُقيم الذبيحة.

ما كان أيّ من هذه الأسرار ليتمّ لولا عبارة عذرائنا **المفيضة الطّيب**: «ليكن لي بحسب قولك».

# أيقونة العائلة المقدسة: أيقونة هرطوقية

جون سانيدوبولوس

السبب الرئيسي **لاعتماد التقليد** في رسم الأيقونات الأرثوذكسية بدلًا من **الابتكار** هو **منع المفاهيم الهرطوقية من دخول الكنيسة**، إذ إن البدعة يمكن تصويرها في الأيقونة بنفس القدر كما تكتب في الكتب أو إعلانها من على المنبر.

أحد هذه الابتكارات في رسم الأيقونات الأرثوذكسية، وقد بدأت في أميركا، هو تصوير «**العائلة المقدسة**»، حيث تُبيّن السيّد المسيح إما في أحضان القديس يوسف ومريم العذراء معًا، أو في حضن القديس يوسف وحده. فيما قد تبدو هذه الرسوم بريئة، فإنها في الواقع تُظهِر انعدام اهتمامٍ بالمسائل الأساسيّة للعقيدة الأرثوذكسية .

تستند رسوم «**العائلة المقدسة**» هذه على **ابتداعٍ بَابَوِيَّةٍ** حيث أن **البابوية أَسَّست في العصر الحديث عيدًا للعائلة المقدسة**. وقد لاحظ أحد الباحثين الكاثوليك، في مقارنة بين عيد العائلة المقدسة البابوي والأعياد المسيحية في العصور القديمة، «**(عيد العائلة المقدسة) ... هو نتاج عصرنا الحديث، العصر الذي نحن ننتمي إليه**»(١). في رسم الأيقونات الأرثوذكسي التقليدي، يُصَوَّر المسيح الطفل بشكل صحيح، ليس وحده مع يوسف الخطيب، وإنما وحده مع والدته، وبالتالي التشديد يكون على عقيدة أنه هو «الابن من غير أب، الذي كان مولودًا من الآب دون أمّ قبل الدهور» (٢).

في الواقع، لحماية المؤمنين من الفهم غير السليم لدور يوسف الأبوي وعلاقته بوالدة الإله، فإن حجمه في الأيقونات الأرثوذكسية التقليدية يكون صغيرًا (**بدون أن يقلّل هذا من قيمة شخصِه بطبيعة الحال**)، كما أن آباء الكنيسة أيضًا يقتضبون عند الحديث عنه. على سبيل المثال، في أيقونة ميلاد المسيح، بحسب تعليق الأستاذ قسطنطين كافارنوس، «لا يظهر (يوسف) في الجزء المركزي للأيقونة، مثل والدة الإله والطفل، ولكن بعيدًا في زاوية، بهدف تأكيد الرواية الكتابية وتعليم الكنيسة بأن المسيح ولد من عذراء» (٣).

**ليونيد أوزبنسكي وفلاديمير لوسكي**، في عملهما المحوري حول رسم الأيقونات، يقدمان ملاحظة مماثلة: «تفصيل آخر يؤكد أنّ في ميلاد المسيح يُغلَب ترتيب الطبيعة: يوسف. فهو ليس جزءًا من المجموعة المركزية التي تضمّ الطفل وأمه. فهو ليس الوالد، لذا يتمّ إبعاده بشكل قاطع من هذه المجموعة»(٤). وعلى المنوال نفسه، في أيقونات ذات مواضيع مماثلة، كدخول السيّد أو الرحلة إلى مصر، فالرسم الأرثوذكسي لا يفهم القديس يوسف كرئيس لنوع من «**العائلة المقدسة**». بدلًا من ذلك، يُنظَر إليه على أنه حارس لوالدة الإله وطفلها الإلهي تمّ اختياره تدبيريًا. إن قبوله المتواضع وانجازه الفاضل لهذا الدور هما بالتحديد أساس توقيره في الكنيسة الأرثوذكسية»(٥).

إلى هذا يلاحظ **المغبوط أغسطينوس**: «يوسف... يمكن أن يسمّى والد المسيح، على أساس كونه بمعنى ما زوج والدة المسيح...» (٦) فيما يصرّ أوغسطين على أنه في هذه العلاقة الزوجية « لم يكن هناك أي اتصال جسدي»(٧). ويتوسّع في مكان آخر في هذه النقطة: «وبسبب هذا الإخلاص الزوجي (أي التبتّل المتبادل بينهما) فكلاهما جديران بأن يسميا والدي المسيح (ليس فقط هي كوالدته، بل هو أيضًا كوالده، لكونه زوجها)، فكلاهما كانا كذلك في الفكر والغرض، ولكن ليس في الجسد. ولكن في حين كان الواحد والده في الغرض فقط، فالأخرى والدته في الجسد أيضًا. فلهذه الأسباب كلّها، كانا والدَي تواضعه لا سموّه؛ والدي ضعفه (انظر ٢ كورنثوس ١٣ : ٤) وليس لاهوته»(٨). وعليه، في تصوير الثلاثة معًا في الأيقونة يجب أن يظهَروا كمتممين للقصد الإلهي، **لا كأسرة واحدة بحسب الجسد**.

**القديس أمبروسيوس أسقف ميلان**، حِرصًا على التعليم المسيحي التقليدي حول القديس يوسف ودوره كزوج لمريم العذراء، يحذّرنا من سوء فهم الآية الكتابية «**فإن ثعبان الكفر، إذ يخرج من أماكن الفساد التي يختبئ فيها، يرفع رأسه ويتقيأ الأذى من قلوب شيطانية**»(٩). إحدى المجموعات من الناس التي قد يشوشها وصف «**العائلة المقدسة**» بشكل خاص هم المتحولون من الأنجليكانية. فالإنجليكان يعتقدون بالولادة من بتول، ولكنهم بغالبيتهم يرفضون العذرية الدائمة لمريم العذراء، ما يعني أنهم لا يقبلون عقيدة الميلاد من عذراء إلّا جزئيًا.

جزء من هذا له علاقة مع حقيقة أن الإنجيليين ينظرون إلى الإلفة

الزوجية على أنها المثل الأعلى للحياة المسيحية، في تناقض حاد مع **الكتاب المقدس والآباء** الذين يعلّمون أن أسمى حالات الحياة المسيحية هي البتولية، لأنها تساعد على تركيز المسيحي على تحقيق وحدته مع الله. على مثال **الهراطقة المشهورين كالإبيونيين، هلفيديوس ويوفينيان**، يتمسّك الأنجليكان بوجهة النظر الأكثر تدنيسًا وهي أن اتصالًا جسديًا تمّ بين يوسف ومريم بعد ولادة المسيح، ما يعني إنجاب أولاد آخرين. يدعو **القديس يوحنا الدمشقي** أولئك الذين يحملون مثل هذه النظرة «**أعداء مريم**» (١٠). وهكذا عندما يتحوّل الأنجليكان إلى الأرثوذكسية ويرون مثل هذه الأيقونات المسمّاة «**العائلة المقدسة**»، لن يكون مفاجئًا أن صورة كهذه تشوّشهم وتبرر الإبقاء على اعتقادات هرطقتهم السابقة.

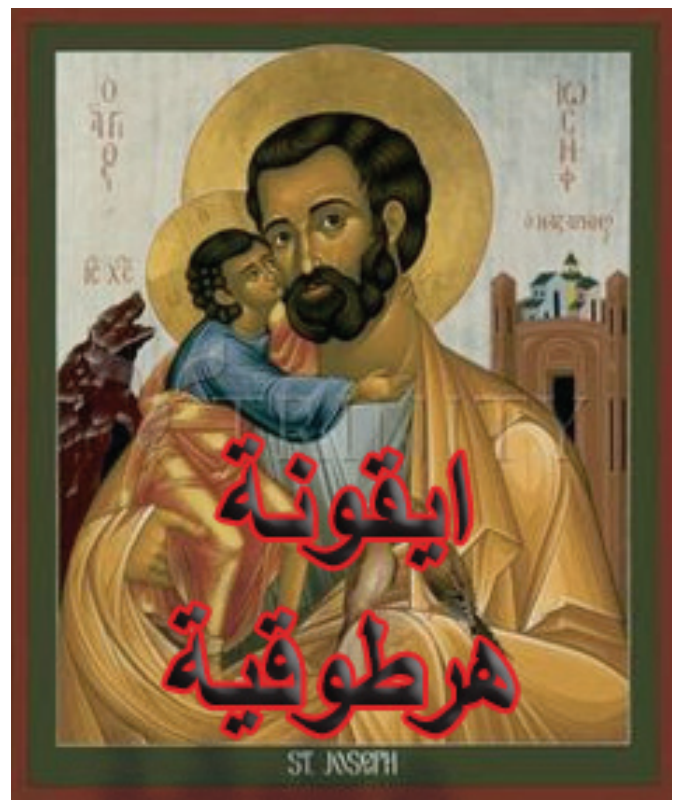


إن عذرية والدة الإله الدائمة هي افتراض أساسي لقبول حقيقي لعقيدة التجسد. يكتب **القديس غريغوريوس بالاماس**: «تكرّم الله بقبول طبيعتنا منّا، والاتّحاد أقنوميًا معها بطريقة رائعة. ولكن كان من المستحيل اتّحاد الطبيعة الأسمى، التي نقاؤها غير مفهوم للعقل البشري، بطبيعة خاطئة قبل أن تتم تنقيتها. لذلك، فالحمل بمُعطي الطهارة وولادته، يتطلبان عذراء نقية تمامًا وفائقة الطهارة» (١١).

يسمّي **القديس باسيليوس الكبير** الأيقونات «**كُتب الأميين**». ويقول: «أي برهان لدينا أفضل من أن الأيقونات هي كتب الأميين، والمذيعة الدائمة التحدّث عن إكرام القديسين، ومعلّمة الذين يحدقون بها من دون كلام، ومقدّسة للرؤيا. مَن ليس عنده العديد من الكتب ولا الوقت للدراسة، يذهب إلى الكنيسة التي هي الملجأ المشترك للنفوس، وعقله منهك من الأفكار المتضاربة، يرى أمامه صورة جميلة فينعشه المنظر، ويدفعه إلى تمجيد الله» (١٢).

اليوم، إذا دخل شخص أُمّي الكنيسة الأرثوذكسية ورأى صورة «**العائلة المقدسة**»، كيف يُفترض به أن يقرأها بشكل صحيح من دون تفسير مطوّل؟ بدلًا من ذلك، إذا كانت الصورة **تعكس الباطل أو البدعة بشكل واضح وفوري**، يجب رفضها كي لا تؤدّي إلى ضلال الأبرياء والبسطاء. من المفترض أن يكون هناك تناغم كامل بين العقائد المكتوبة والصوَر التي تزيّن كنائسنا.

في الكنيسة الأرثوذكسية، لدينا العديد من العائلات المقدسة، كمثل يواكيم وحنة مع والدة الإله، زكريا واليصابات ويوحنا السابق، عائلة القديس باسيليوس الكبير، عائلة القديس غريغوريوس بالاماس.... كل هذه وغيرها الكثير هي عائلات مقدسة حقًا ينبغي لنا أن نكرّمها ونصوّرها في كنائسنا، لأنها كانت أُسَرًا بحسب الجسد. من ناحية أخرى، أسرة القديس يوسف الخطيب ومريم العذراء مع المسيح، لم تكن أسرة مكوّنة بالجسد، ولكن كما كتب المغبوط أوغسطين هي عائلة «الفكر والغرض»، وقد جمعتها العناية الإلهية للتأكد من إنجاز المسيح لعمله الخلاصي لافتداء الجنس البشري.

*[1] Pius Parsch, The Church's Year of Grace, trans. the Rev. William G. Heidt, O.S.B., Vol. I. (Collegeville, MN: St. John's Abbey, 1962), p. 289.*

*[2] Dogmatikon, Tone 3.*

*[3] Constantine Cavarnos, Guide to Byzantine Iconography, Vol. I(Boston: Holy Transfiguration Monastery, 1993), p. 134.*

*[4] Leonid Ouspensky and Vladimir Lossky, The Meaning of Icons, trans. G.E.H. Palmer and E.Kadloubovsky (Crestwood, NY: St. Vladimir's Seminary Press, 1982), p. 160.*

*[5]* على الرغم من التصوير المبكر للرحلة الى مصر، والتي تظهر والدة الإله تحمل الطفل المسيح، هناك لوحات جدارية في القرون الوسطى المتأخرة، كمثل دير ديكاني من القرن ال١٤، التي تصوّر القديس يوسف يمسك الطفل المسيح (ربما بتأثير من رسم الايقونات الغربية هذه كما في كابيلا بالاتينا في باليرمو، صقلية من القرن ١٢). ورغم أن هذا هو **ابتداع** ويجب تجنبه، يمكن أن يكون مقبولًا بمعنى أنه يصوّر القديس يوسف في دوره التاريخي والطفل يميل نحو أمه، لكنه لا يصوّر **أسرة بحسب الجسد.**

*[6] St. Augustin, "Reply to Faustus the Manichaean," trans. the Rev. Richard Stothert, rev. Albert H. Newman, in The Writings Against the Manichaeans and Against the Donatists, Vol. IV of A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers, 1st Ser., ed. Philip Schaff (Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing Co.,1979), p. 159.*

*[7] Ibid., p. 315.*

*[8] Idem, "On Marriage and Concupiscence," trans. Peter Holmes and the Rev. Robert Ernest Wallis, rev. Benjamin B. Warfield, in Anti-Pelagian Writings, Vol. V of A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers, 1st Ser., ed. Philip Schaff (Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1978), p. 268.*

*[9] Saint Ambrose of Milan, Exposition of the Holy Gospel According to Saint Luke, trans. Theodosia Tomkinson (Etna, CA: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1998), p. 62.*

*[10] Saint John of Damascus, Writings, trans. Frederic H. Chase, Jr. (Washington, DC: The Catholic University of America Press, 1958), p. 131.*

*[11] "Homily on the Entry of the Mother of God into the Temple".*

*[12] St. John of Damascus, "Apologia Against Those Who Decry Holy Images".*

# التكاسل عن المشاركة في القداس

القصة التالية نقلها عن الروسية كاهن **اختبر التكاسل** في الذهاب إلى الكنيسة، حيث كان يتمنى ألّا يذهب إلى الكنيسة بل أن ينام مثل سائر الناس. هذه الحالة يختبرها الجميع من كهنة وعلمانيين، الفرق هو في أن العلماني قادر على أن يتجاوب مع رغبته بالتكاسل بينما الكاهن لا. غاية القصة هي التحذير من الاستسلام لهذه الرغبة.

كان ذلك الأحد يوم شتاء بارد، لذلك لم يكن الكاهن يريد أن يخدم القداس. كانت درجة الحرارة ١٠ تحت الصفر، وكان الكاهن يُرَجِّح ألّا يأتي إلى الخدمة أَحَدٌ غير المرتل. لم يكن لدى هذا الكاهن أي فكرة عن تعليم الكنيسة حول حضور الكنيسة الغالبة، ومنفعة القداس الإلهي للأحياء وللأموات. بصعوبة ألزم نفسه على الذهاب إلى الكنيسة. وفي الطريق إلى الكنيسة كان يتمنّى ألّا يأتي المرتل حتى لا يقيم الخدمة ويعود إلى بيته. وللغرابة، لم يأتِ المرتل.

أعدّ الكاهن التهيئة (*Proskomedia*) وهو على عجلة من أمره، وبدأ القداس الإلهي (على ما يبدو لم تكن تُقام خدمة السحرية) . وبعد هذا بقليل، وصل بعض الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات وبعض العلمانيين. جلس معظمهم على اليمين عند الجوقة، وبدأوا في الترنيم بشكل جميل جدًا جعل الكاهن ينسى كم هو بارد ووحيد كما كان يفكّر قبل قليل. كان جسمه كله دافئًا وكيانه كله ملتهبًا... وعندما عَبَر في الدخول الصغير لاحظ أن الكنيسة كانت ملأى بالناس ومعظمهم مألوفون لديه. لم يُعِر الأمر اهتماما كبيرًا وتابع القداس الإلهي.

عندما حان الوقت **لتقديس القدسات** رأى **ثلاثة أساقفة** بألبسة زاهية ومشرقة يدخلون الهيكل المقدس. ركعوا معه وصلّوا. من ثمّ وقف الكاهن بانتباه فائق وبخوف، أخذ المبخرة وبصوت عالٍ قال: «خاصةً من أجل الكليّة القداسة الطاهرة الفائقة البركات المجيدة، سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم».

كانت روحه مفعمة بالاستغراب وبالفرح الإلهي. سيطر السلام والسكون السماوي والهدوء في داخله. وعندما حان الوقت لرفع الحمل وتقطيعه كانت الكنيسة كلّها مغمورة بأحلى الألحان. جمعُ الناس كلّه من الحضور، مع الرهبان والكهنة والأساقفة كانوا يكررون لمرّات عديدة: «قدوس واحد، ربٌّ واحد: يسوع المسيح لمجد الله الآب. آمين».

من ثمّ رتّلوا ترنيمة المناولة الإلهية: «ذوقوا وانظروا ما أطيب الربّ».

كان الكاهن يتساءل ما الذي ينبغي القيام به. أعليه أن يتناول أولًا أم أن يفسح المكان **للأساقفة الثلاثة** الذين كانوا حاضرين. وفيما هو يفكر بهذا، أومأ إليه **أحد الأساقفة** مشيرًا إلى أن يتناول من القدسات، ومن ثمّ يرفع ما تبقى من أجزاء الحمل في الكأس جنبًا إلى جنب مع أجزاء والدة الإله والقديسين. وبعد الانتهاء من هذا فتح الكاهن الباب الملوكي... ورأى أنّ لا أحد في الكنيسة... فالتفت ونظر مرة أخرى إلى المذبح المقدس، وتطلع إلى اليمين، ومن ثمّ إلى اليسار، فإذ **بالأساقفة** قد اختفوا. وقف هناك عادم الكلام مندهشًا. فتح فاه ببطء وأنشد: «بخوف الله وإيمان ومحبة تقدموا».

دنا المرتّل ليتناول. كان الكاهن ما يزال مذهولًا ومتفكّرًا. الكنيسة الغالبة كانت موجودة بأكملها. كل الموجودين في الكنيسة كانوا مألوفين عنده، فقد كانوا من بين الذين انتقلوا من هذه الحياة، وهو يذكر أسماءهم على الذبيحة بين الحين والآخر، فافتكر في نفسه:

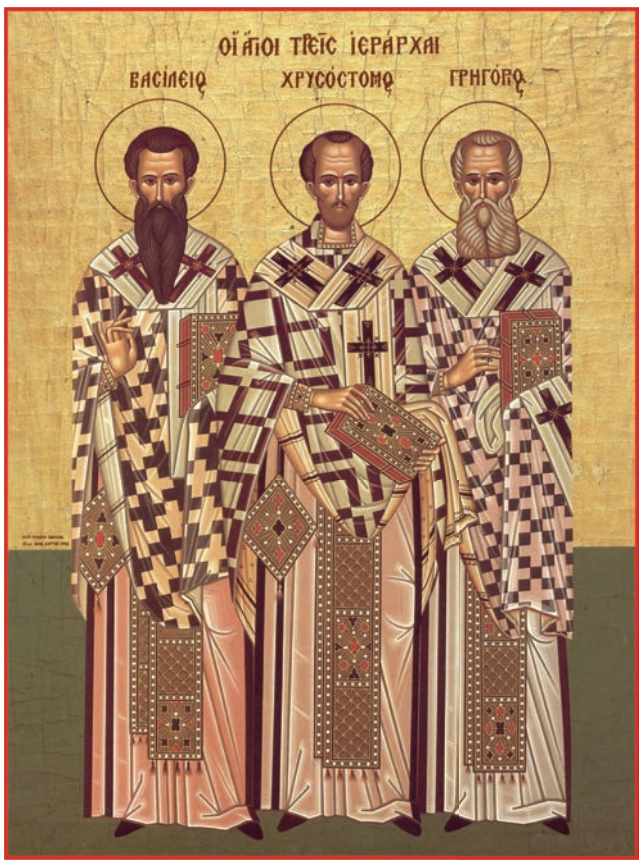


«لهذا كانوا حاضرين. لهذا بدوا كلهم مألوفين».

أما **الأساقفة** في الهيكل فكانوا الأقمار الثلاثة: **يوحنا الذهبي الفم، القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس اللاهوتي.**

من بعدها فكّر أن كل سنوات الجامعة والكثير من الأبحاث والليالي التي قضاها بلا نوم في الدرس، وكل هذه الجهود عجزت عن أن تحمل إليه ولا نقطة من الحلاوة والمعرفة الإلهية التي حملها ذلك القداس الإلهي.

# خدمة الملائكة للكهنة في الهيكل

## الأب استفانوس أناغنوستوبولوس

نقلتها إلى العربية مجموعة التراث الأرثوذكسي

دير ديونيسيو في جبل آثوس

الليتورجية الإلهيّة في دير ديونيسيو

هذه الحادثة رواها بالتفصيل **الشيخ غفرئيل** حين كان **رئيس دير ديونيسيو في جبل آثوس**.

كان أحد الكهنة بالكاد يعرف القراءة والكتابة، لكنه كان شديد الورع، ذا إيمان قوي وفضيلة عظيمة وصاحب جهادات روحية. كان يقف لساعات خلال التقدمة بالرغم من أنه كان يعاني من نزيف في شرايين رجليه. في بعض المرات كان ممكنًا رؤية الدم سائلًا على قدميه بسبب وقوفه الطويل، ذاكرًا أسماء أشخاص كثيرين. لقد كان رَجُلًا مُضحيًا حتى نَفَسِهِ الأخير، وقد جرى أنه لفظ أنفاسه مباشرة بعد القداس الإلهي.

بسبب جهله للقراءة والكتابة، وعن سوء فهم، لم يكن يضع أجزاء التقدمة بشكل صحيح على الصينية. عندما نضع جزء والدة الإله نقول: «قامت الملكة عن يمينك...» وكان هذا الشيخ يظن أنه بقوله «عن يمين» الحمل، يعني اليمين الذي يراه في مواجهته للصينية. بتعبير آخر، كان يضع الأجزاء بالمقلوب.

في إحدى المرات، حضر أسقفٌ إلى الدير لسيامة شماس. بعد دخوله إلى الهيكل ولبسه ثياب الخدمة، انتقل إلى التقدمة التي كانت مُعدّة جزئيًا، ليكملها ويذكر مَن يشاء. لاحظ الأسقف أن الأجزاء موضوعة بالمقلوب على الصينية، فنادى الكاهن وقال له: «أنت لم تضع الأجزاء بشكل صحيح يا أبونا. تعالَ إلى هنا لدقيقة. والدة الإله الكليّة القداسة موضوعة هنا والطغمات مكانها. ألم يقل لك أحد أنك على خطأ، ألم يرَ أحد كيف تَعُدّ التقدمة؟»

أجاب الكاهن: «بالطبع يا سيدنا. كل يوم (**وقد كان يقيم القداس يوميًا**) عند التهيئة، يرى **الملاك** الذي يساعدني ما أعمل ولا يقول لي شيئًا. أنا أعتذر، فأنا جاهل وأمّي، على اقترافي هذا الخطأ. سوف أنتبه من الآن وصاعدًا».

سأل الأسقف: «مَن ذكرتَ؟ مَن قُلت أنه يخدمك؟ أليس راهبًا مَن يخدمك»؟

أجاب الكاهن الشيخ: «لا. بل **ملاك من عند الله**»

صمت الأسقف، ماذا يمكن أن يقول في كل الأحوال؟ لقد كان مذهولًا وقد اكتشف أن الواقف أمامه كاهن قديس. عند الظهيرة، بعد المائدة، ودّع الأب الرئيس والرهبان ومضى.

في اليوم التالي، وكان الوقت ظلامًا، دخل الشيخ إلى الهيكل ليعدّ التقدمة. نزل **الملاك** ليساعده. عند تقطيع الحمل والأجزاء لاحظ **الملاك** أن الكاهن وضعها بالشكل الصحيح.

«حسنًا يا أَبَتِي. الآن وضعت الأجزاء كما ينبغي»، قال **الملاك**.

«نعم. لقد كنتَ تعلم أني على خطأ كل هذه السنين. فلماذا لم تقل لي أي شيء، لماذا لم تصححني» سأله الشيخ.

أجابه **الملاك**: «لقد كنت أرى، لكن ليس لدي الحقّ بإخبارك أي شيء. أنا لا أستحق أن أصحّح كاهنًا. الله يأمرني بأن أخدم الكاهن. **وحده الأسقف لديه الحق بتصحيحك**».

# الأبوة الروحية
## وعلم النفس الحديث:
# أفكار للتأمّل


رئيس الدير غريغوريوس

(زايانس)

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

أكتب عن هذا الموضوع بخوف وشفقة: الخوف بسبب عدم أهليتي لإجراء تحليل معقّد، لكن معرفتي بتزايد الاعتماد على هذا الحقل ضمن الكنيسة تثير في نفسي القلق على المؤمنين الأرثوذكسيين. لست أقدم تحليلًا معقدًا، بل أشارك ببعض الأفكار لتدقيق النظر في الموضوع، وأغلبها اقتباسات. يجب أن أشير في كل الأحوال، أن المقصود بالخلاصة النهائية هو كلام عام وليس مطلقًا لكل الأشخاص.

يعلّم الأرشمندريت صوفروني أن خلال ترتيل الشيروبيكون في القداس الإلهي، يصلّي الكاهن «ليس أحدٌ... أهلًا لأن يتقدّم إليك أو يدنو منك أو يخدمك يا ملك المجد»، أي ليس أحد مستحقًا أن يقيم القداس الإلهي، وعلى المنوال نفسه ما من أحد مستحقٌ أن يكون أبًا روحيًا. من ثمّ يشرح أن سبب هذا هو أن الأب الروحي يشارك **الله** العمل على خلق آلهة غير قابلة للموت. هذا يعني، بالطبع، دعوتنا إلى **التألّه**. هو، وغيره ممّن كانت لي فرصة التحدث إليهم حول هذا الموضوع، يشدّدون على حقيقة وجوب أن يكون الأب الروحي رجل صلاة. بالرغم من ضرورة الإلفة مع تقليد الكنيسة النُّسْكِيّ، وكل ما يخطر ببال الإنسان مما قرأه، فوق كل شيء، ينبغي أن يسعى الأب الروحي للحصول على المعونة الإلهية من خلال الصلاة. فالآن، اسمحوا لي أن أشارك بعض الأفكار للاعتبار:

طرحتُ السؤال التالي على **أبٍ من جبل أثوس** رَغِبَ بأن يبقى مجهولًا **(وهو كان طبيبًا قبل أن صار راهبًا)**:

«لقد التقيت كهنةً في الكنيسة يتّكلون كثيرًا على علم النفس الحديث في إرشادهم. أبإمكاننا اللجوء إلى علم النفس؟».

فكان جوابه: «تعود تعاليم آبائنا القديسين إلى القرن الرابع، بينما لا تعود جذور علم النفس إلى ما قبل القرن السادس عشر أو السابع عشر في الغرب غير الأرثوذكسي. في علم النفس، يكتشفون بعض الأمور المفيدة التي عرفها آباؤنا قبل ما يزيد عن الألف سنة. هناك مشكلة في الغرب: إنهم يؤمنون بأن الأفكار والفكر شيء واحد بينما، بحسب تعليم الكنيسة الأرثوذكسية، الفكر مختلف عن الأفكار، ليسا واحدًا بل اثنين، وباستمرار ينبغي تنظيف الفكر من الأفكار الخاطئة التي تمرّ فيه».

يمكن ردّ تطور علم النفس إلى مشاكل في المسيحية الغربية تتعلّق بالخلاص. في **الكثلكة**، الخلاص هو تقيّد نظامي بالقوانين وممارسة الأعمال الحسنة. هذا موجود لكي يأخذ كل إنسان ما يستحقه لخلاص نفسه. في **البروتستانتية**، الخلاص هو مجرد اعتراف بالإيمان، حيث يصير اسمك مكتوبًا في سفر الحياة. لكن في **الأرثوذكسية**، الخلاص هو منهج العمل لتطهير الإنسان الداخلي. في هذا المنهج هناك مراحل للنعمة: الأولى هي التطهّر، الثانية هي الاستنارة والثالثة هي الكمال، وهي نادرة. علينا أن نتوب ونتطهر من أفكارنا الخاطئة وخطايانا، ومن ثمّ يصير الفكر مستنيرًا بتلقيه أفكار الله.

تطوّر علم النفس في الغرب لأن المسيحيين هناك لا يفهمون الحاجة إلى تطهير الأفكار. فالأفكار التي تَعْبُرُ في ذهن الإنسان يمكن أن تقوده إلى حالة من المرض العقلي، وهكذا يحاول علم النفس أن يحفظ الفكر مشغولًا بأمور أخرى لكي يتلافى هذه الحالة. لهذا، يمكن أن يكون علماء النفس نافعين أحيانًا في حفظ الإنسان من التقدّم نحو المرض العقلي، لكن علم النفس يعجز فعلًا عن شفاء النفس.

في الإشارة إلى هذا، أورد قولًا لأحد المبتدئين في **ديري السابق** نقلًا عن أحد أقربائه الذي يعمل معالجًا نفسيًا وله كُتُبٌ في هذا المضمار: «نحن علماء النفس مثل الإسفنجة. نحن نمتصّ مشاكل الناس لكننا نعجز عن شفائهم».

عندما كنت شمّاسًا، حصل أحد الشبان الذين كانوا يتردّدون على ديرنا شهادة في علم النفس. سألته: «أهي فكرة جيدة أن أدرس شيئًا من علم النفس من أجل خدمتي كأب روحي؟»، فأجاب: «لا، فأنتَ لن تتعلّم شيئًا جديدًا لخدمتك الروحية، بل سوف يساعدك هذا الدرس في مساعدتهم على تصحيح أخطائهم».

أخبرني أحد الكهنة عن صديق له اقترح عليه قراءة كتاب عن علم النفس، وقال له أنه على الرغم من عدم كون كل ما في الكتاب تعليمًا صحيحًا ، فهناك بعض النقاط الجيّدة. قال الكاهن أن هذا الرجل كان متّسمًا بالتبصّر في ما رأى. مع ذلك، لقد لاحظ تغيُّرًا في تفكير الرجل بعد قراءة الأخير للكتاب. لقد صار أكثر ارتيابًا وصار يسعى إلى إيجاد براهين وشروحات منظومة لأمور الإيمان. لقد صار يطلب أن يحلل أسرار الإيمان ويعطيها تفسيرات عقلانية فيما هي لا تحتمل هذا. وكنتيجة لذلك تأذّى إيمانه البسيط.

أعرف كاهنًا سابقًا كان في وقت ما متحمسًا جدًا نحو أحد أبناء رعيته الذي كان **عالم نفس** اختصاصه العلاج الجماعي. لقد أدخل هذه الممارسة إلى رعيته وراح يقرأ كتب علم النفس. لقد كان عنده شيء من النزاع في زواجه وبنتيجة قراءاته قرّر أنه بحاجة إلى علاقة حقيقية مع امرأة «طيّبة». فانتهى متخليًا عن الكهنوت وعن زوجته، وتزوّج ثانيةً.

في محادثة مع الأسقف باسيل رودزيانكو، الذي يشغل فصلًا كبيرًا من الكتاب الرائج «قديسو كل يوم *Everyday Saints*»، قال معلّقًا: «كِلا الكنيسة وعلم النفس توافقان بأن الشعور بالذنب يدفع الإنسان إلى الجنون. في الكنيسة نتعاطى مع هذا الأمر من خلال التوبة، لكن في علم النفس يجرّبون أو يستعملون طرقًا أخرى».

أحد الأشخاص الذين أعرفهم وقد قضى بعض الوقت في دير التجلي الإلهي في آلوود سيتي بنسلفانيا، أخبرني ما يلي: «كنت أعاني بعض الصعوبة مع الغضب، وكان كاهننا الأب رومانوس مسافرًا. فأخبرت الكاهن الزائر عن جهادي. فقال لي بأني بحاجة للعودة إلى الماضي لأشفي الطفل الداخلي. لقد اعتقد الكاهن أن العلاج يساعد. عندما عاد الأب رومانوس سألته إن كان عليّ أن أفعل ذلك فأجاب: «لا، وإلّا سوف تقدّم أدوات للشياطين». أظن أن ما أثار همّ الأب رومانوس هو عودة الأهواء القديمة ونتء الجراح التي ما زالت مفتوحة. لقد تعلّمت من أحد علماء النفس أن هدفهم في هذا هو إزالة عقبات الماضي التي قد تسبب سلوكًا غير طبيعي. هذا يطرح السؤال: «أي مقاربة هي الأفضل؟» ما يلي هو بعض الخواطر ويُترَك للقارئ أن يقرّر.

إن الكلام عن استرجاع الماضي يذكّر برسالة للأب يوحنا وهو شيخ من القرن العشرين في دير بلعام، حيث يكتب: «المخيّلة والذاكرة هما حاسة داخلية واحدة. في بعض الأحيان يضربنا تذكّر بعض الأحداث السابقة على رأسنا كالمطرقة. الحاجة في هذا الوقت هي للصلاة المركّزة، والصبر أيضًا. يجب أن تمتلئ ذاكرتنا من قراءة الكتاب المقدّس وكتابات الآباء القديسين. بتعبير آخر، لا ينبغي أن يكون الفكر عاطلًا عن العمل. ينبغي استبدال الأحداث السابقة بأفكار أخرى، وتدريجيًا تُطرَد الذكريات السابقة وتعبر الكآبة. لا يمكن أن يعيش سيدان معًا في قلبٍ واحد».

أحد المعارف الآخرين أخبرني شيئًا على علاقة بهذا: «عندما زرتُ دير القديس يوحنا المعمدان في بريطانيا، كانت لي بركة التحدّث إلى الأب صوفروني. لقد كان عندي أسئلة مكتوبة قرأها له رئيس الدير الأب كيرللس. عندما جلسنا لنتحدّث سألني الأب صوفروني: «أين درستَ علم النفس؟» لقد انذهلت من سماعه يقول هذا، لأني كنت قد سبق ودرست علم النفس لمدة فصل في الكلية، وقد كان اهتمامي بهذا العلم نهمًا. لقد أحسّ بأني أفرِط في تفحص نفسي وتحليلها، فقال: «هناك البعض ممن قاموا بذلك وصاروا قديسين» (أظن أنه كان يفكّر بالقديس يوحنا السلّمي الذي تفحص الأهواء في السلم إلى الله وحكى عن عمل الفضيلة بالتفصيل)، ومن ثمّ تابع: «لم تكن هذه الطريق بالنسبة للقديس سلوان، ولا هي طريقنا. الطريق بالنسبة لي هي مباشرة إلى الأمام».

اسمحوا لي أن أعلق على الكلمات: «الطريق بالنسبة لي هي مباشرة إلى الأمام». **قال القديس سارافيم: أن هدف الحياة المسيحية هو اكتساب نعمة الروح القدس.** نحن بحاجة لأن ندرك أخطاءنا ونعترف بها. وبدلًا من أن نحاول تفحص وإصلاح كل ما يبدو أنه خطأ معنا، علينا أن نتقدّم مباشرة ونطلب اكتساب نعمة الروح القدس. فيما ننمو في نعمة الله تتراخى قبضة الأهواء علينا. كل ضعفات نفسنا وأمراضها يصير حملها أيسر. كلمات الشيخ يوحنا البلعامي تنطبق هنا إذا استبدلنا كلمة «ذاكرة» بـ «نفس» و«كآبة» بـ «أهواء»...

«يجب أن تمتلئ ذاكرتنا (أو نفسنا) من قراءة الكتاب المقدس وكتابات الآباء القديسين. بتعبير آخر، لا ينبغي أن يكون الفكر عاطلًا عن العمل. ينبغي استبدال الأحداث السابقة بأفكار أخرى، وتدريجيًا تُطرَد الذكريات السابقة وتعبر الكآبة (أو الأهواء). لا يمكن أن يعيش سيدان معًا في قلبٍ واحد».

إن مقاربة علم النفس مختلفة. يعلّق أحد الآباء الرهبان الذين درسوا في معهد القديس تيخن قائلًا: «علم النفس هو شكل علماني من الديانة الشرقية. يحاول علماء النفس سحب كل الأجزاء في المكان الصحيح». حتّى أنهم قد يظهرون وكأنهم يكمّلون ما هو على صورة الله في النفس. لكن الأب صوفروني يعلّق على الذين يختبرون حالة الكمال في الديانة الشرقية بأن «إله الكلّ ليس في هذا».

في الخلاصة، أختم بملاحظة للأرشمندريت صوفروني: «علم النفس ليس نافعًا للذين في الكنيسة. الأب الروحي يساعد الذين يأتون إليه لأنّه مَرَّ بجهادات مماثلة وتعلّم من معاناته».

# سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

## ✝ الفصل الثامن ✝.

«حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:«الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ.» (مت ٩:٣٧).

«حَيْثُ لاَ تَدْبِيرٌ يَسْقُطُ الشَّعْبُ، أَمَّا الْخَلاَصُ فَبِكَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ.» (أمثال ١١:١٤).

تمتاز **جزيرة ايبوس** بجمال طبيعتها الأخّاذة، إلّا أن السّواد الأعظم من سكانها يكدّون في زراعة الأرض ليأكلوا خبزهم بعرق جبينهم. وكثيرًا ما يواجههم الطقس السيّء، او البرد، او الأمراض الزراعية ليضيع تعبهم المضني هباءً ويقضي على آمالهم. إلّا أنّ سماتهم المنفتحة، العفوية والبريئة، كانت تعكس تمامًا وجه تلك الأرض. وإضافة إلى ذلك، فقد كان شيء سرّي لا يُثَمَّن: انه نفس هذا الشعب الخالدة. وأحسّ نكتاريوس أن واجبه ومسؤوليته يحتّمان عليه استمالة هذه النفس والارتفاع بها بوداعة فوق الدنيويات، وتضميد جراحها وشفائها، لتقديمها هبة للمحسن إليها، للسيّد المخلص.

لقد عانت نفس هذا الشعب الخالدة خلال أربع مئة سنة **من العبودية السوداء، والنار، والمشنقة في ظل أكثر الحكّام اجرامًا!** وبحسب المنطق البشري والعلم او خبرة التاريخ، فقد كان من المستحيل أن يعيش هذا الشعب ليشهد إشراق شمس الحريّة الذهبية عليه من جديد. وإذ ينتفخ كبار هذا العالم وحكماؤه ويرتكزون على المنطق، ينسون الله الكليّ القدرة الذي يحكم الكون. فيتابعون حياتهم غير مقيمين اعتبارًا لتجسّد الإله وتضحيته على الصليب وقيامته. وإذا بهم يخطئون في توقعاتهم، فتفاجئهم المعجزات! وكانت إحدى المزايا الخاصة بهذا الشعب خلال تلك الأعوام السوداء احتماءه تحت أجنحة الكنيسة الأرثوذكسية، تلك الأم الغنية بالنعمة والحقّ. وهكذا مرّت **أعوام العذاب وقرون الجُلجُلة الرهيبة**.

وكانت نفس هذا الشعب تضعف اليوم روحيًا، وخصوصًا في الأماكن التي تلمع فوقها شمس الحرية. فقد غاب عنها المرشد الروحي، وأُسلِمَت إلى السياسيين الذين يكبلونها بشدّة، وأصبحت عاجزة عن السير في طريق الواجب والمسؤولية.

كانت نفس هذا الشعب غارقة في هموم الحياة اليومية، وقد بهرها **سحر المال** والأمجاد. فأصبحت سكرى، وانقادت وراء مثال قادة الغرب، ذلك الغرب الذي نَسِيَ ذكرى الصليب ونور جبل ثابور، وتركها تذبل.

لهذا لم يكن وضع نكتاريوس في ايبوس ليؤمّن له الهدوء في حالٍ من الأحوال. كانت هذه وصية الله: أن يعمل بكل قواه لتثمير المواهب التي ائتمنه عليها الربّ لاكتساب نفس هذا الشعب الخالدة، وتحقيق خلاصه بعد معاناته الجزيلة.

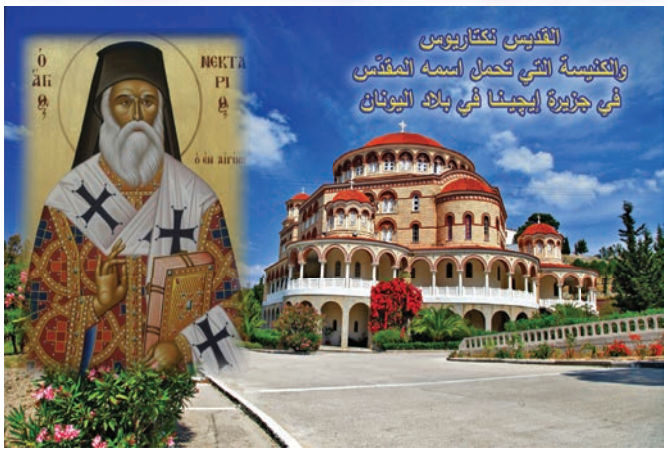


لقد أوكلت إليه مدن خالكيس وأليفري وكاريستوس وكيمي واديبسوس وليمني ... أي واجب! وأية مسؤوليات!

«فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ.» (٢ تيمو ٢:٣-٤)

هكذا اختار مدينة كيمي لإقامته. ووضع برنامجًا للعمل: مواعظ، وخِدَم ليتورجية، وزيارات تَفَقُّدِيَّة للمعوزين والمرضى المنعزلين. دون أن ينسى في الوقت نفسه الأشرار والذين يعيشون في الفساد. «**بسبب العود طُرِدَ آدم من الفردوس، وبسبب العود أصبح اللّص ساكنًا في الفردوس**». وكان في الوقت نفسه يتابع العمل في مؤلّفاته اللاهوتية، وخصوصًا كتاب «**الحياة في المسيح**»، غارقًا في مَعِين الكتاب المقدس وكُتُب الآباء. وأخيرًا كان يستمع إلى الاعترافات عندما تسنح له الفرصة.

وإذ نذر ذاته بالكامل لكل هذا العمل، ولم يَعُد يهتم بنفسه إلّا قليلًا جدًّا، انتهى به الأمر إلى أن اختصر من ساعات نومه مخصِّصًا الليل أيضًا للعمل المتواصل. ومرّت الساعات والأيام دون رجعة، كما تمرّ العصافير. وكان مجروحًا بحب جَزِعٍ[1] وطاهر لنفس هذا الشعب.

ولكن عندما ينسى الكاهن نفسه، ويرمي جانبًا مبهجات الحياة، معتنقًا التضحية ومكرِّسًا ذاته لإرشاد النفوس وخلاصها، فانه يحصل بالمقابل على القوّة والنعمة ويتحوّل إلى سيف قاطع ونور مضيء. وعندها فان هذا الكاهن يهتم بالجميع بعدل، فلا ينحني أمام التهديد ولا يقيم فرقًا بين السيّد والخادم. ويستقبل الأقوياء والضعفاء بالطريقة نفسها، وكذلك المنبوذين والمتوسلين لأنه يعرف أن هؤلاء الصغار، المضطهدين والمتسولين، سوف يصبحون يومًا أمراء في ملكوت الله. ويعرف أن هؤلاء الأمراء سوف يحظون بالإعجاب، وأنّ الآلام والتجارب التي تعرّضوا لها، وكذلك الإهانات والعذابات، هي بمثابة ألقاب شرف لهم. وأن الملائكة ستستقبلهم وَتُجَلِّلُهُم وتكلّلهم بأزهار الفردوس الخالدة.

١) جَزِعَ عَلَيْهِ : أَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَافَ

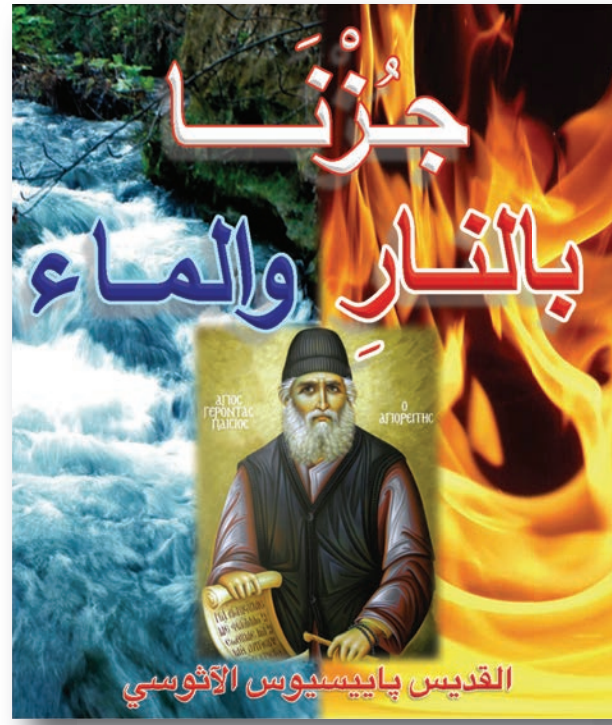


## الباب السادس

# الحياة بعد الوت

## ✝ الصلاة والذِكْرانيات من أجل الراقدين ✝

**✝ ياروندا، هل تستطيع نُفوس الأموات، الذين ينتظرون المحكمة، أن تُصَلِّي؟**

✝ إنهم يُدرِكُون وضعهم ويطلبون العَونَ، إذ لا يمكنهم مُساعدةُ ذواتهم. يطلبُ أولئك القابعون في الجحيم شيئًا واحدًا فقط من المسيح، أن يعيشوا **لخمس دقائق حتّى يتوبوا**. فما زال أمامنا، نحنُ الأحياءَ، مُتَّسَعٌ من الوقتِ للتوبةِ. أمَّا هؤلاء البؤساء الذين رقدوا، فلا يسعُهم تحسين وضعهم لوحدِهم، فينتظرون منَّا أن نساعدهم. لهذا السبب، علينا التزامٌ بمساعدتهم بصلاتنا من أجلهم.

لديّ اعتقادٌ خاصٌّ بي بأنَّ عشرة بالمئة فقط من الأموات المنتظرين المحاكمة يَقبعون في حالةٍ شيطانية، لاعنين الله من حيث هم موجودون، كما تفعل الشياطين. وهم لا يلتمسون المساعدة، بل يرفضونها أيضًا. ماذا يمكن أن يفعل الله من أجلهم؟ وهم أشبه بابنٍ تغرَّب عن أبيه بمحض إرادته، وبدّد كُلَّ ما يملك، وفوق كُلِّ هذا، يلعن أباه. ماذا يسع الوالدُ أن يفعل من أجله؟ لكن النسبة المتبقية من الأموات المُنتظرين، الذين يَملكون قليلًا من التفاني، فيدركون ذَنبهم، ويتوبون ويتعذّبون بسبب خَطاياهم. لهذا، يطلبون العونَ ويحصلون عليه بصلوات المؤمنين.

**ملحوظة:** (يكتب القديس نكتاريوس، في دراسته «بحث في خلود النفس وفي الذكرانيات المقدسة» خلاصة ما طوّره بالاستناد الى شهادة الآباء القديسين: «بناءً على ما ورد أعلاه، من الواضح أنَّ النفس بعد الموت تعجزُ عن الإتيان بأيِّ فعلٍ مفيد ولا يمكنها التخلُّص من عقالات الجحيم غير المنفكّة. فقط القدّاس الإلهي، صلوات العائلة، والأتقياء، التي تُقَدَّم من أجلهم، بما فيها الإحسان، تُشكِّل وسيلة مساعدة للانعتاق والتحرّر من رباطات الجحيم» ) بمعنى آخر، يوفّر الله لهم فُرصةً، لكونهم الآن في حالة انتظار للمُحاكمة، لينالوا المساعدة حتَّى حدوث المجيء الثاني. وكما يحدثُ في هذه الحياةِ، عندما يكون انسانٌ مَا صديقًا للملك، فيمكنه عندئذٍ أن يتوسَّط لديه ويطلب تقديم العون لشخصٍ ما ينتظر المحكمة، كذلك هنا أيضًا، إذ كانَ أحدهم «صديقًا» لله، فيستطيع أن يتشفّع لديه، فينقلُ الله نفوس الأموات المنتظرين من «سجن» إلى آخر أفضل منه، ومن «زنزانة» إلى أخرى أحسن منها. أو قد ينقلهم من «غرفة» إلى «شَقّةٍ».

نحنُ نقدّم للمساجين بعضَ الراحة بأنواع المشروبات المنعشة وغيرها من المواد التي نجلبها لهم، كذلك ينتعشُ الأموات بالصلوات وأعمال الإحسان التي نقوم بها من أجل راحة نفوسهم. فالصلوات والذِّكرانياتُ المقدسة التي يُقدّمها الأحياءُ من أجل الأموات، هي الفرصة الأخيرة لكي يُساعدهم الله حتَّى المجيء الثاني. فبعد الدينونةِ، لا يوجد مجالٌ لتقديم العَونِ.

يرغب الله بمساعدة الراقدين لأنّه يهتمُّ بخلاصهم، لكنّه لا يساعدهم، لكونه نبيلًا. فهو لا يريد أن يعطي الشرير حجّةً ليقول: «كيف تخلّصه، وهو لم يبذل أيَّ جَهدٍ من أجل خلاصه؟». لكن عندما نصلّي لهم، نُعطي الله بذلك الحقّ ليتدخّل. يتأثر الله بالصلوات التي نرفعها من أجل الأموات أكثر من تلك التي نرفعها من أجل الأحياء.

لهذا السبب تُقيم كنيستنا الذكرانيات مع **الكوليفا**. (الكوليفا: تعني القمحَ المسلوقُ، وهو يشير إلى الحياة الأبدية، بحسب قول الربّ يسوع: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.» (يوحنا ١٢:٢٤) وقد جرت العادة لدى المؤمنين الأرثوذكسيين أن يُحضروا معهم صينية من القمح المسلوق إلى الكنيسة من أجل الذكرانيات). فالذكرانيات أفضل مُحامٍ لنفوس الراقدين، ولها القدرة على إخراج نفسٍ ما من الجحيم. علينا أن نصلّي، في كل قدّاس إلهي، وأن نقدّم **الكوليفا** من أجل الذين رقدوا. فللقمح معنًى رمزيّ: «هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا.»(١كور ١٥:٤٢-٤٤ ). كما قالت الأسفار المقدسة. بعضُ الناس لا يريدون أن يزعجوا أنفسهم ويَسلقوا القمحَ، لذلك يُحضرون بدلًا منه الزبيب، الكعك المحلّى أو غيرها من الحلويات لكي يباركها الكهنة.

يقوم بعض الرهبان المسنّين، في الجبل المقدّس، بتحضير **الكوليفا** في كلِّ قُدّاس إلهي من أجل الراقدين على رجاء القيامة ومن أجل القديس المعيَّد له في ذلك اليوم، لينالوا بركته.

**القمح المقدس في جبل آثوس**

# الإنسان الكامل أَشْوَلُ
## من مناظرات القديس يوحنا كاسيان

أولئك هم الذين تَكَلَّمَ عنهم بشكل رمزي الكتاب المقدس بكلمة الأشول، (أَشْوَلُ: اسم، المؤنث: شَوْلاء، ومعناها:أيسر) مثل أهود الذي وصف في سفر القضاة بأنه يستخدم يده اليسرى كما لو كانت اليمنى (قض ٣). هذه القدرة نستطيع أن ننالها (أي تكون يدنا اليسرى قوية كاليمنى) بشكل روحي، بٱستخدامنا الأشياء السارة ٱستخدامًا سليمًا ومفيدًا – هذه التي هي لليمين – علاوة على ٱستخدامنا الأشياء المؤلمة – التي ندعوها على اليسار – أيضًا ٱستخدامًا حسنًا، ونجعل كليهما ينتميان للجانب الأيمن، بحيث مهما يحدث يكون بالنسبة لنا «سلاحًا للبِرِّ» كما يقول الرسول.

لأن الإنسان الداخلي له جانبان، أو بأسلوب آخر «يدان»، ولا يستطيع أي **قديس** أن يعمل من غير أن يستعمل ما ندعوه اليد اليسرى، بل بواسطتها يظهر كمال الفضيلة، فالإنسان الماهر يقدر أن يحول كلتا يديه إلى «يد يمينية».

ولكي نوضح ذلك نقول بأن **القديس** له فيما يخص يده اليمنى إنجازاته الروحية، وذلك عندما يحصل على أفضل رغباته وعواطفه بغيرة روحية، متحررًا من **هجمات الشيطان**، وبدون أي مجهود أو صعوبة يرفض ويقطع الخطايا الجسدية. وذلك عندما يكون مترفعًا فوق الأرض، ناظرًا للأمور الزمينة والأرضية كبخار وظل باطل، مزدريًا بها كأمور زائلة، وبقلبه الفياض لا يشتاق بغيرة زائدة نحو الأمور العتيدة فحسب، بل يراها حقًا بوضوح، مقتاتًا كثيرًا بالتأمل الروحي، مُدركًا الأسرار السماوية بأكثر صفاء، مقدمًا صلواته أمام الله بنقاوة وٱستعداد. عندما يكون ملتهبًا بروحٍ مُتَّقد وبٱستعدادٍ شديد نحو العبور إلى الأمور غير المنظورة والأبدية، حتى يصعب الاعتقاد بأنه لا يزال باقيًا في الجسد.

ويكون له أيضًا يد يُسرى، وذلك عندما يسقط في أشراك التجربة ويحترق بنيران الشهوة، ويكون كما لو كان جالسًا على النيران بسبب التهيج والغضب، مغلوبًا من الكبرياء والافتخار، متضايقًا من الحزن العامل للموت، عندما يكون متزعزعًا نحو قطع الرجاء، مهاجمًا بالفتور فاقدًا كل دفء روحي، ناميًا في نوع من الفتور والغم الذي بلا سبب، حتى أنه ليس فقط تتركه الأفكار الصالحة، بل والترنم بالمزامير والصلاة والقراءة، وينهزم من النوم، وتبدو كأن جميع التداريب الروحية قد فقدت طعمها بقرف مريع لا يطاق، فإذا ما ٱضطرب الشخص في هذا الجانب، فليعلم أنه مهاجم من الجانب الآخر.

الشخص الذي لا ينتفخ بالكبرياء بسبب ما بلغه من الجانب الأيمن (مما سبق ذكره)، ويقاوم ببسالة الهجمات التي تأتيه من الجانب الأيسر، ولا يستسلم لليأس، بل يمسك بأسلحة الصبر متدربًا على الفضيلة، فإن هذا الرجل يستطيع ٱستخدام كلتا يديه كيد محاربة (يمنى). فينال نصرة في كل عمل، ويحصل على مكافأة النصر بسبب هذا الجانب الأيسر علاوة على الجانب الأيمن.

فإننا نقرأ عن المكافأة التي نالها **الطوباوي أيوب** والذي تُوِّجَ بالنصرة من الناحية اليمينية، لأنه إذ كان أبًا لسبعة بنين وكان غنيًا وصاحب ثروة طائلة، كان يقدم كل يوم ذبائح لله لأجل تطهيرهم وذلك لشغفه أن يكونوا مقبولين وأعزاء لدى **الله** أكثر منه. وكان يفتح بابه لكل غريب إذ كان «عيونًا لِلْعُمْيِ وأرجلًا لِلْعُرْجِ» وكسى أكتاف التعابى بصوف غنمه. وكان أبًا للأيتام وزوجًا للأرامل، ولم يكن يفرح قط لسقوط عَدُوٍّ له.

وقد بَقِيَ نفس الرجل في حياة الفضيلة بصورة أعظم عندما انتصر على المصائب من الناحية اليسارية. عندما أُخذ منه أولاده السبعة في لحظة، فإنه كأب لم يتغلب عليه الحزن المرّ، بل كخادم حقيقي لله ٱبتهج بإرادة خالقه. وإذ صار فقيرًا بعدما كان صاحب ثروة ومُعدمًا بعدما كان غنيًا، وهزيلًا بعدما كان قويًا ومؤدبًا ومرذولًا بعدما كان مشهورًا وصاحب شرف، في كل هذا ٱحتفظ بثبات عقله من غير أي ٱضطراب، وأخيرًا إذ تجرَّد من كل شيء جلس وسط الرماد، ومثل الجلاد القاسي لجسده الخاص، كان يحك بشقفة خزفية المادة المترهلة، وبغمس أصابعه في جراحاته كان يخرج من كل موضع ديدان من أعضائه. ومع هذا لم يسقط أيوب في اليأس ولا جدف أو تذمَّر على خالقه ...بل قال: «الرب أعطى الرب أخذ ليكن اسم الرب مباركًا».

أستطيع أيضًا أن أقول أن يوسف كان أشولًا، ففي أفراحه كان عزيزًا جدًا عند والديه، مُحبًا لأخوته، مقبولًا لدى **الله**. وفي ضيقاته كان عفيفًا، مؤمنًا **بالله** وفي سجنه كان أكثر شفقة على المسجونين، متسامحًا مع المخطئين، صافحًا عن أعدائه. وبالنسبة لأخوته الحاسدين له فانه بمقدار ما سقطوا تحت سلطانه – هؤلاء القاتلون له – أثبت ليس فقط محبته لهم بل أيضًا سخاءه الحقيقي تجاههم.

إن هؤلاء الرجال وأمثالهم بحق يُدْعَى كُلٌ منهم «أشولًا»، إذ يقدرون أن يستخدموا أيديهم كأيد يمينية، فيستطيعون بعد أن ٱجتازوا تلك الأمور التي يعدّدها الرسول أن يقولوا بحق: «بسلاح البر لليمين واليسار. بمجد وهوان. بصيت رديء وصيت حسن» (٢ كو ٦) .... وهكذا يُحسب كل منا أشولًا عندما لا يؤثر فينا الرخاء ولا العوز، فلا يغوينا الرخاء ولا يدفع بنا نحو الاهمال الخطير، كذلك لا يطرحنا العوز في اليأس والشكوى، بل عندما نقدم الشكر لله على الأمور اليمينية واليسارية بشكل متساوٍ، نحصل على نفس الفائدة من جميع الأمور السارة والأمور المؤلمة.

وقد ظهر الرجل الأشول معلم الأمم، أنه هو نفسه كان هكذا بقوله: «فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.» (في ٤: ١١-١٣).

# الأرثوذكسيّة (٧٣)
# قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

## الناطق بالأنبياء

### كيف نقبل الروح القدس؟

إنّ يوم الخمسين هو حدثٌ مُستمرٌّ في الكنيسة. إننا نلنا الروح القُدُس في المعموديّةِ وَسِرِّ المسحةِ، كما نناله في الصلاة والتناول، ومع ذلك فإنَّ موهبة الروح القُدُس في حياة الكنيسة السرائريَّة تُهمَل وتُرفَض ونتجاهلها، بل ونُطفئها أيضًا كما يقول بولس الرسول في (١تس٥: ١٩). ومع أننا نلنا الروح في الكنيسة، إلَّا أنّه يُمكِن أن ننحو بعيدًا عنه إذا خَدَمنا أعمال الجسد. ولأجل هذا فإنَّ التوبة ضروريّة جدًّا لقبول الروح القُدُس، التوبة هي عودة فتح القلب، وإزالة العوائق من القلب التي ربَطَت الإنسان سابقًا بسبب أعمال الخطيئة. وكما يقول القدّيس بطرس:«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (اع٢: ٣٨). وإذا كنتَ قد اعتمدتَ ونسيتَ ماذا يعني أن تكون تلميذًا للمسيح، فتُبْ وعُدْ ثانية إلى المسيح والكنيسة حيث ينتظرك الرب ليَمنحكَ عطيّتين عظيمتين جدًّا: غُفران الخطايا والروح القُدُس. إنَّ الروح لن يأتِ إلى إنسان يُقيم نفسه ضدًّا لله. إنّه سوف يأتي فقط لِمَن يُشكِّل حياته بحسب مشيئة الله، وكما أنَّ تيَّار الخليج يُمكن أن يَسري من خلال قَشَّة، إذا وُضِعَت في مكان مُوازٍ للتيَّار، هكذا أيضًا يُعطَى الروح لأولئك الذين تتوافق حياتهم مع مشيئة الله. ولهذا السبب، فإنّ القديس بطرس يقول: «وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا، الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ» (أع٥: ٣٢).

### الاقتناء المستمر للروح القُدُس:

يلزَم اقتناء الروح القُدُس باستمرار. يجب قبول الروح يوميًا. ولنصل إلى هذا يلزم أن ننتظر مصلِّين وفي انتظاره، تمامًا مثلما عَمِلَ التلاميذ قبل حلوله عليهم يوم الخمسين: «هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ..» (اع ١: ١٤). هذا النوع من الترقُّب في حالة صلاة هو ضروري، إذا ما أردنا أن ننال الروح القُدُس.

يصف القديس صاروفيم ساروفسكي أنَّ كل هدف وقصد الحياة المسيحيَّة ليس إلَّا اقتناء الروح القُدُس، فيقول:

«الصلاة، الصوم، الأسهار، وجميع الأعمال المسيحيَّة الأُخرى مهما كانت حسنة في ذاتها، لا تُشكِّل أبدًا هدف الحياة المسيحيَّة، بل هذه ليست إلَّا طُرُقًا أساسيَّة لا غِنَى عنها لبلوغ الهدف، أمَّا الهدف الحقيقي للحياة المسيحيَّة فهو اقتناء الروح القُدُس. أمَّا عن الأصوام والأسهار والصلوات وعطاء الصَّدقة للفقراء والأعمال الأخرى التي تُجرَى باسم يسوع، فهذه كلّها ليست إلَّا وسائط لنوال روح الله القدُّوس. أمَّا بخصوص الصلاة فهي دائمًا في متناول كل إنسان، غنيًّا كان أم فقيرًا، ذا حسَب شريف أم بسيطًا، قويًّا أم ضعيفًا، ذا صحَّة جيِّدة أم مريضًا، بارًّا أم خاطئًا. عظيمةٌ هي قوّة الصلاة؛ وهي أكثر من الأعمال الأُخرى تأتي لنا بروح الله، وهي أسهل منها كلها في إمكانيَّة القيام بها».

قيل إنَّ القديس صاروفيم يجمع في الكلمات السابقة كلّ التراث والتقليد الروحي للكنيسة الأورثوذكسيّة، لأنه ما هو الشيء الأعظم مِن اقتناء الروح القُدُس؟ وهل توجَد واسطة أسهل من الصلاة يأتي الروح القُدُس إلينا من خلالها؟

### الضَّيفُ المُقَدَّس:

يُظنُّ أنّ الكلمة روح ghost المُستَخدمة في الاسم الروح القُدُس the Holy ghost هي الكلمة السكسونيَّة القديمة ضيف guest. وسواء كان هذا صوابًا أو خطأً، إلَّا أنَّه مِن المؤكَّد أنَّ الروح القدُس هو الضَّيف المُقَدَّس، وهو أفضَل وأعظَم ضَيف يُمكن قبوله، وهو الذي يُعزِّينا في حياتنا. إنَّه يأتينا مثل إله ليسكُن في كل واحد منَّا. إنَّه يأتي كقوَّة، يأتي كمعرفة وكحكمة، يأتي مثل نَفخَة الله ليعطينا حياة جديدة، يأتي مثل أعظَم مُنَبِّهٍ، يأتي مثل أعظم عطيّة يُمكن أن يعطيها الله، يأتي مثل ماء مُنعش لروح الإنسان الجافَّة. يقول يسوع: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». «قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ.» (يو ٧: ٣٧-٣٩). يأتي ومعه ثمار حضرته: «مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ.» (غلاطية ٥: ٢٢). إنَّ الروح القُدُس يأتي، ومع أنَّ أفكارنا السابقة بخصوصه قد تكون غامضة وغير واضحة، إلَّا أنَّه بالتأكيد نستطيع أن نرَى الآن أنَّه في خطَّة الخلاص لا يُوجَد شخص أهم من الروح القُدُس.

لا يوجد امتياز أعظَم من أن يَفتَح الإنسان قلبه عن طريق الصلاة ليقتني الضَّيف المُقَدَّس.

# العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

## لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

**العظة الخامسَ عشرةَ**

**«... وسيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء»**

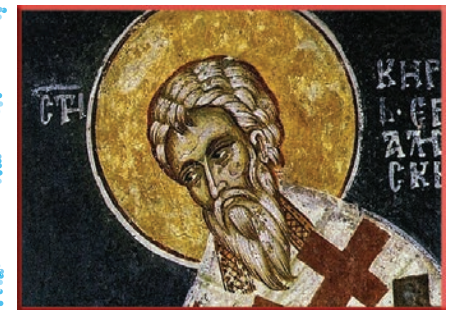

### ٢٥- لا يمكن خداع الديّان العادل:

فلنخشَ إذن، أيها الأخوة، خوفًا من أن يديننا الله، هو الذي ليس بحاجة الى تحقيقات ولا أدلّة. لا تَقُل: لقد ارتكبتُ الفِسْقَ وقمتُ باعمال السحر أو أي عمل آخر، بدون أن يكون أحد حاضرًا. «إِنَّ ضَمَائِرَكُم تَدِينُكُم وَأَفْكَارُكُم تشكوْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً، فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ.» (رومية ٢:١٥-١٦). إنَّ وَجْهَ الديّان الرهيب سيجبرك على قول الحقّ.وحتى اذا لم تَقُل شيئًا فهو سيفحمك. إنه سيحي وينشر خطاياك أو أعمالك الصالحة. إذ الديّان صرّح بذلك (لأن المسيح هو الذي يدين): «إِنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ» (يو٥:٢٢). لا لأنه تجرَّد من سلطانه، ولكن لأنه يدين بواسطة الابن. فالابن يدين إذن بإرادة الآب. لأن ارادة الآب والابن واحدة. ماذا سيقول الديّان عن أعمالك؟ هل يجب أن يتحمَّل مسؤوليتها أم لا؟ «وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ» (متى٢٥:٣٢)، «لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ.» (فيلبي ٢:١٠)، «فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ» (متى٢٥:٣٢). كيف يفصل الراعي؟ هل هو يستعين بكتاب ليعرف النعجة من الكبش؟ أو هل هو يحكم بحسب الظاهر؟ أليس هو الصوف الذي يُظهر النعجة، والجلد الخشن الذي يُظهر الكبش؟ وكذا أنت، اذا تطهّرتَ من خطاياك، فستكون أعمالك مثل الصوف النقي، ويظلّ ثوبك بلا دنس، وتردد إلى الأبد: «قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي، فَكَيْفَ أَلْبَسُهُ؟» (نشيد ٥:٣). أنتَ تعرف النعجة من جلدها، فإذا وجدتها مشعرة – مثل عيسو الذي كان له شعر كثيف وعقل شرّير، وباع حقّ بِكْرِيَّتِهِ مقابل طعام، وفَقَدَ كرامته – فضعها الى يسارك. لا سمح الله أن يفقد النعمة أحدُ الحاضرين هنا أو أن يوجد، بسبب أعماله الشريرة، بين صفوف الخطأة الى اليسار.

### ٢٦- ما جاء في الإنجيل عن الدينونة:

انَّ الدينونة لَرهيبة فعلًا، والخوف مما سيُعلن: فإما ملكوت السماوات المقترح، وإما النار الأبدية المعدّة. قد يقول قائل: ما السبيل إذن للنجاة من النار ودخول الملكوت؟ فيجيب الرب: «لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي...» (متى ٢٥:٣٥). تعلَّم الطريق؛ لا حاجة الآن لاستعمال الاستعارة في الكلام، بل القيام بما هو مكتوب: «جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ.» (متى٢٥:٣٥-٣٦). إن فعلت ذلك فستملك معه، وإلَّا فستدان. فابدأ إذن بالعمل من الآن، وداوم على الإيمان. وعليك ألَّا تذهب لشراء الزيت كالعذارى الجاهلات، وإلَّا أُلقيتَ خارجًا (متى ٢٥:١٠-١١). لا تكتَفِ بأنَّك تحمل المصباح، بل احتفظ به مشتعلًا، وليضيء نور أعمالك للناس (متى ٥:١٦). ولا تجعل اسم المسيح يُجدَّف عليه بسببك (رومية ٢:٢٤). إلبس ثوب عدم الفساد (١كو١٥:٥٣)

، وتميّز بأعمالك الصالحة (١تيمو ٢:١٠) والوزنة التي تلقيتها من العناية الإلهيّة استثمرها بفائدة (متى٢٥:٢٧؛ لو١٩:٢٣). وإذا اؤتمنت على مال فأحسن ادارته؛ وان كُلِّفتَ بكلمة تعليم فوزّعها بإحكام (٢تيمو ٢:١٥). اذا استطعت أن تكسب نفوس المستمعين فلا تتأخر. كثيرةٌ هي أبوابُ أعمالِ البِرِّ. والمهم ألَّا يُدَانَ أحدٌ منا ويُطرد خارجًا، حتى يتسنى لنا أن نقترب بثقة من **المسيح الملك** الأزلي الذي يملك أبد الدهور. لأنه يملك أبد الدهور هذا الذي يدين الأحياء والأموات، والذي ذُبح لأجل الأحياء والأموات. وكما يقول بولس الرسول: «لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ.» (رومية ١٤:٩).

### ٢٧- بدعة جديدة عن انتهاء مُلك المسيح:

اذا سمعتَ أحيانًا أحدًا يقول إنَّ ملكوت المسيح له نهاية فابغض هذه **الهرطقة**؛ إنها رأس التنين الذي ظهر أخيرًا في غلاطية. فقد تجرّأ أحد على القول بأن المسيح لن يملك بعد نهاية العالم. كما تجرَّأ وقال إن الكلمة الذي خرج من الآب، بعدما يعود الى الآب، لن يكون، مجدِّفًا بذلك عليه. إذ لم يسمع الربّ يقول: «أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ.» (يو٨:٣٥)، ولم يسمع جبرائيل يقول: «وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ» (لو١:٣٣). تأمّل جيدًا ما قيل: رجال **هراطقة** ينشرون الآن تعاليم ضدّ المسيح، في حين أن جبرائيل رئيس الملائكة كان قد علَّم أزلية المخلّص. فمن يجب تصديقه؟ أليسَ جبرائيل! إسمع الآن شهادة دانيال: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ.» (دانيال ٧:١٣-١٤). فالأحرى بك أن تتمسّك بهذه الأقوال وتؤمن بها، وأن تطرح عنك عقائد **الهراطقة**، لأنك سمعت بكل وضوح أن **مُلك المسيح لا نهاية له**.